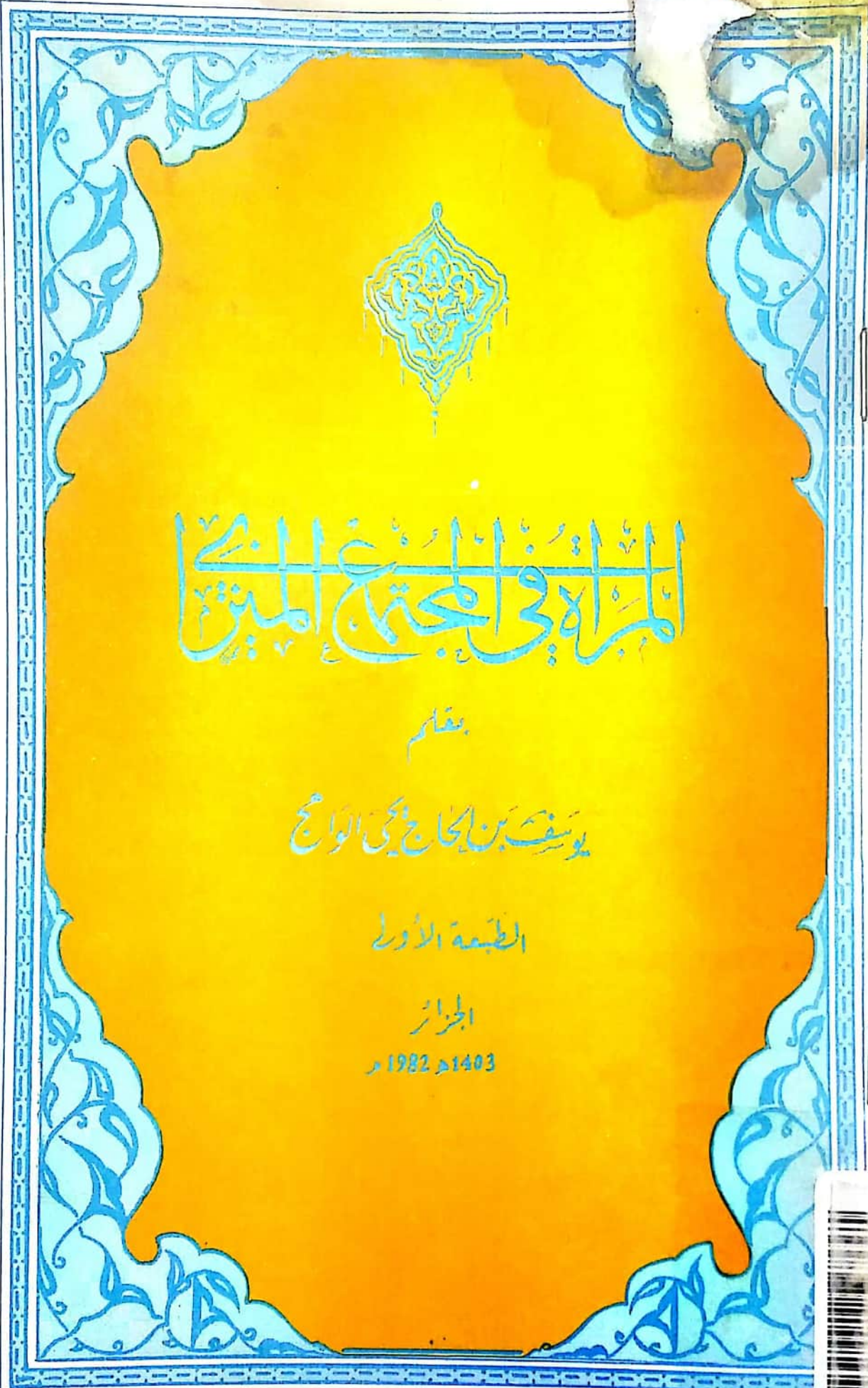




المجلة في المجتمع العربي

نظام

يوسف بن الحاج يحيى الوائلي

الطبعة الأولى

الجزائر

1403 هـ 1982 م



المزلة في المحتاج المدين

جميع حقوق الطبع محفوظة

اهداء.

إلى والدتي العزيزة
وزوجتي الوفيه
وإلى كل امرأة مسلمة

اهدى هذا الكتاب

مقدمة الاستاذ

الشيخ بالحاج محمد

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ،
والصلاة والسلام على أفضل من تزوج وولد وعلى آله وأصحابه
أفضل أزواج وأولاد من بعده صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين - وبعد.

فإن أصدق الحديث كلام الله وأفضل الهدي هدي محمد
(ﷺ) ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار.

نتبرك أن نفتتح هذه الكلمة المتواضعة بأصدق حديث وأفضل
هدي. فأصدق حديث قوله عز وجل «يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً
كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان
عليكم رقيباً» وقال «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ
قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابها وكانت
من القانتين»

أما أفضل الهدي فهدي رسول الاسلام سيدنا ونبينا وحبينا
محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إذا قال : «الدنيا متاع
وخير متاعها المرأة الصالحة» ثم أرشد إلى مقاييس هذه المرأة
الصالحة بقوله «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها

أطاعتك وإذا أقمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك».

ولقد تملك العالم اليوم - رجاله ونساءه - أزمة عنيفة شقي بها في دنياه وأخراه من جراء الإضطراب العصبي والإنفعال النفسي فغدا يبحث عن سكنة وطمأنينة ولما يظفر بها ، والحال أن خالق الرجل والمرأة قال «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» فغدا كل يبحث عن هذا الزوج في المدرسة والمتوسطة والثانوية والجامعة وفي المعاهد والإدارات وفي الأندية والمنترهات فضلاً عن المسارح والسينمات ظاناً أن تلك المؤسسات - وقد خلت من الروح - في وسعها أن تنشئ الزوج الصالح - ذكراً أو أنثى - بما يسمونه بالثقافة والتربية العقلية والتكوين العلمي والتقوية العضلية والجسمية فلم يظفر إلا بنقيض مقصوده. لأنه تنكب عن المنهج الذي رسمه خالق الزوجين - الذكر والأنثى - وهو اعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير.

ولن نستطيع أية مدرسة فلسفية إجتماعية ولا أية نظرية تربوية نفسانية أن تدرك حقيقة النفس البشرية ومتطلباتها والمميزات والخصائص التي تفصل بين الجنسين وتميز أحدهما عن الآخر خلقاً وخلقاً وتربية وسلوكاً ، فترسم لذلك مناهج تربيته وطرق إعدادة وتأهيله لما خلق له مما يختص به ولا يمكن أن يشاركه فيه زوجه ويستحيل أن يشاركه فيه. خاصة ما خلقت له المرأة من الحمل والإنجاب والوضع والإرضاع والحضانة والتربية ، مما يستحيل على خلقه الرجل - وخلقها عادة - أن يقوم مقام المرأة فيه.

قلت لن تستطيع اية فلسفة أو مدرسة أو اديولوجية أن ترسم لكل ما يصلح به غير الله عزوجل ورسوله الأكرم بما قضى وقدر وقرر وأمر كل واحد منهما بما هو أهل له وحدد له نطاق مهمته ودائرة حياته ونشاطه فأخرج للدنيا نماذج بشرية للإنسانية الكاملة - من كلا الجنسين - رجالاً ونساءً.

وحيث أن الخطأ كل الخطأ وقع في حق المرأة ودورها في الحياة. فكانت لغزاً في نظر البعض أمثال العقاد والقوية في رأي البعض أمثال قاسم أمين وأضرابه.

فقد أخرج الإسلام بتربيته الإلهية نساء كاملات كزوجات وأمّهات وعالمات ومرشدات. أمثال خديجة بنت خويلد وأسماء ذات النطاقين وعائشة والزهراء سيدة نساء أهل الجنة، وأمثال نساء أخريات شهيرات في التاريخ الإسلامي الذي سعدت به البشرية، ولسنا بحاجة إلى ضرب المثل بنساء شهيرات في التاريخ البشري الذي صليت به الإنسانية بنار جحيها من بنات وخريجات معاهد التربية الفاجرة العلمانية العارية من أي بصيص من روح الإنسانية فضلاً عن روح الإيمان الصادق بالله والضرورة إليه.

وهل يمكن أن نجد أو أن نكون ونوجد في هذا العصر أمثال تلك النساء الفاضلات يعدن للأسرة المسلمة والقرية المسلمة والأمة المسلمة أصالتها وطهرها ونبلها وفضلها وهدوؤها واستقرارها وطمأنينتها وسعادتها ???

ذلك ما حاول الإبن الكريم الواهج يوسف بن الحاج يحيى إبراز بعض دعائه وركائزه وضرب مثل ونماذج له من نساء مسلمات في بيئة مسلمة تعيش في هذا العصر وتحى وتسائر ركب حضارة هذا

القرن. وهي مبادرة طيبة يشكر عليها ويشجع على المزيد. فلما له
من فضل البنوة لدينا في معهد الحياة ولما لوالده من فضل الأبوة
علينا في تونس. وقد طلب مني أن أصدر بحثه القيم بكلمة
متواضعة فلم يسعني إلا أن ألبى طلبه سائلاً له التوفيق والمزيد
ولنفي العذر عن الخطأ والتقصير. والحمد لله رب العالمين.

الشيخ بالحاج محمد

استاذ بمعهد الحياة.

القرارة فاتح محرم الحرام. 1403 هـ

الموافق لـ . 18 أكتوبر 1982 م

مقدمة الأستاذ محمد بن ابراهيم أطفيش

الحمد لله الذي لا ربَّ سواه والذي أكمل لعباده دين الإسلام
وارتضاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد ابن عبد الله الذي
اختاره لتبليغ الرسالة واصطفاه.

وبعد:

لقد إطلعت على البحث الذي كتبه الأديب الواهج يوسف
ابن الحاج يحيى في موضوع المرأة الميزابية فوجدته بحثاً قماً أحاط
بالموضوع من جميع جوانبه وصور فيه حياة المرأة الميزابية قديماً
وحديثاً تصويراً ينطبق على الواقع الملموس، اذ بين فيه أن المرأة
الميزابية تعيش في إطار الدين ولا تحيد عنه، ومع ذلك فهي لا
تنسى نصيبها من الدنيا. تعمل في بيتها وتربي اولادها وتهيء
لزوجها حياة طيبة ثم بعد ذلك تسهر مع بنات جنسها على تطهير
اجتمع النسوي في محيطها بالإمتثال لأوامر الدين. فكل شيء في
حياتها وعوائدها موافق للدين، وكل شيء مخالف للدين تنبذه
- سواء كان في المأكل أو الملبس أو العرس أو المأتم فحكم الدين نافذ
فيها أينما كانت وحيثما حلت - وهذه الحياة التي تحياها المرأة
الميزابية هي التي صورها لنا البحث ونجح في تصويرها إلى أبعد
حد. فنشكره على هذا المجهود الذي بذله وندرجوا له التوفيق في
كتابة مثل هذه البحوث التي تثبت أن - الإنسان - والمرأة على
الخصوص تستطيع إن شاءت أن تجمع في سلوكها بين تعاليم الدين
فتطبقها وبين الحياة العصرية فتحياها.

والذين ينادون أن المرأة لا بد لها أن تتقدم ولا بد لها أن تعمل
ولا بد لها أن تشارك في نهضة البلاد بدون قيد ولا شرط، يطلبون

لها الحرية الكاملة. وفي هذه الحرية نبذ للدين ونبذ للأخلاق
الفاضلة والشرف والكرامة، وما هذه الحرية في الحقيقة إلا عبودية
للشهوات والنزوات وتقليد للاجنيبيات. وإلا فكلنا يعلم أن المرأة
في استطاعتها أن تتعلم فتصبح معلمة أو أستاذة أو طبيبة
أو - وزيرة - أو كاتبة على الآلة أو شرطية إلى غير ذلك من
الأعمال التي في استطاعة المرأة أن تقوم بها. وفي كل هذه الأعمال لا
تحتاج المرأة لأدائها إلا إلى شيئين اثنين: يديها
وعينيها - والإسلام - أباح كشف اليدين والوجه فما فائدة كشف
الذراعين والساقين وإبراز النهدين مع كشف الظهر والصدر
وتزيين الوجه بالمساحيق ورش العنق بالروائح المثيرة؟ فهل يزيد
الإنتاج إذا كشفت المرأة جسدها وهل ينقص إذا غطته؟!
طبعا لا

أيتها السيدات والأنسات إعملن بأيديكن وأعينكن واسترن
أجسادكن ببارك الله تعالى في أعمالكن ويزيد إنتاجكن.

وعلى الإجمال فالبحت قيم وهو حجة على الرجال والنساء في
هذا العصر الذي طغت فيه الماديات على الروحانيات وأصبح أكثر
الناس لا يتبعون إلا الشهوات باستثناء قلة تحافظ على الدين
وتطبق تعاليمه. فعبده على الرضا واليقين، والله تبارك وتعالى
يقول:

« وما خلقت الجن والإس الا ليعبدون ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المنين »
والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ محمد بن ابراهيم أطفيش

قسنطينة يوم 26 محرم 1403هـ

الموافق لـ 12 نوفمبر 1982م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في هذه اللحات القصيرة من خلال هذه الصفحات القليلة، سنتعرف على امرأة مسلمة لانكون مبالغين إذا قلنا أنها امرأة متالية في صلاحها وتمسكها بدينها وأخلاقها وعاداتها الأسلامية ومحافظتها على شخصيتها وأصالتها.

إنها المرأة الميزابية التي سنعرضها مثالا للمرأة المسلمة الصاعدة أمام كل الحملات والتيارات التي تكالبت عليها - وعلى غيرها من النساء المسلمات - لتجريدها من دينها وقيمتها السامية.

كذلك الموقف الذي وقفته المسماة «مامه بنت سليمان» في وجه الاحتلال الفرنسي للجزائر. إذ دعت فيه الى مقاطعة فرنسا وكل مايتصل بها ومخالفة الفرنسيين في كل شيء حتى في المأكل والملبس فأمتثل المجتمع الميزابي كله لهذا النداء.

وبهذا الموقف المشرف حافظت المرأة الميزابية على دينها وشخصيتها ومثلها، فصلح المجتمع كله بها لأن المرأة أساس المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله وإذا فسدت فسد المجتمع كله. ولو لم تقف امرأة الميزابية هذا الموقف في وجه استعمار صليبي حاقد على الإسلام. لتمكن منه ولجرد المسلمين من دينهم ودس فيهم أفكاره وآراءه الخبيثة وسمومه الفتاكة.

لهذا كان على المجتمع أن يهتم بالمرأة ويوليها عناية خاصة
ويحيطها بالرعاية الدائمة والتربية الصحيحة ، التوجيه الرشيد ففي
صلاحها واستقامتها صلاح واستقامة الأبناء.

وعلى المرأة المسلمة أن لا ترحب وتتقبل كل ما يميله الغرب
عليها قبل التفكير في صلاح ما تأخذه للمجتمع الإسلامي أو عدم
صلاحه ، لأن الغرب كما هو معلوم لا هم له إلا تحطيم الإسلام
وتجريد المسلمين من عقيدتهم فلم تجد وسيلة احسن وأسهل من المرأة
لتحقيق أهدافه. لأن تجريد المرأة من دينها يؤدي حتماً إلى تجريد
الأبناء والأجيال القادمة من الدين.

فلا تمنحهم أختي المسلمة هذه الفرصة ، تمسكي بدينك واثقي
ولا تركني إليهم بل قاومي كل الوسائل التي يستعملونها لتحطيم
الإسلام ، باستقامتك وتربيتك أبناءك التربية الإسلامية الصحيحة ،
وترسيخ العقيدة في نفوسهم . وتنشئتهم نشأة الصالحة المستقيمة.

ولتكن لك أختي المسلمة في المرأة الميزابية التي ستطلعين على
كثير من مقوماتها والأسباب التي جعلتها تثبت في وجه كل أعداء
الإسلام ، قلت فلتكن لك فيها أمة حسنة وقدوة رشيدة.

يوسف بن الحاج يحي الواهج.
الجزائر - الجمعة 5 محرم 1403 هـ
الموافق 22 أكتوبر 1982 م

مدخل

قيل عن المرأة الميزابية

● إن المرأة الميزابية لتمسكها بالدين تطيع زوجها وتحافظ على ماله وتقتصد فيه وتعتقد أن إثراء الرجل يكون بحسن تدبير المرأة.

- الأستاذ محمد على دبوز -

● إذا صادف ولحت إحدى نساء ميزاب فهن ملتصقات بعباءة بيضاء لا يظهر منهن شيء.

- مصطفى نبيل -

● في المستوى العائلي ، تعتبر المرأة الميزابية نداءً للرجل بحكم تمتعها بتكوين شرعي ممتاز وتربية دينية أصلية جعلها تلعب دوراً اجتماعياً فريداً من نوعه.

- عائشة دادي عدون -

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

للرأة أهمية عظيمة وخاصة في هذا العصر الذي أخذت فيه إهتمام المفكرين والأدباء والشعراء وحتى السياسيين وكل من كانت له ذرة من علم وثقافة ، ولا يخلو ملتقى أو مؤتمر أو مجمع من الناس إلا وتأخذ المرأة حصة الأسد من جدول أعماله. وهذا طبعاً لأهمية المرأة في المجتمع ولأهمية الدور الذي تقوم به في تكوين وتربية الأجيال الناشئة ، وباعتبار المرأة قاعدة المجتمع بصلاحيها بصلح المجتمع وبفسادها يفسد ، وحسب رقيها وتكوينها وثقافتها يكون مجتمعا.

وقد نادى بعض الناس في الغرب إلى تحرير المرأة وإعطائها حقوقها كاملة ، ووضعها في المكان المناسب لتساهم إلى جانب الرجل في البناء الاقتصادي والاجتماعي.

ثم تبني بعض «المسلمين» هذه الفكرة تدفعهم إلى ذلك رغبات وحاجات في نفوسهم يصبون إلى تحقيقها على أكتاف المرأة.

ويقسم الأستاذ عمر رضا كحالة الرجال الذين تزعموا حركة تحرير المرأة إلى أقسام ثلاثة ، ويعرّف كلا منها على حدة بقوله :

- القسم الأول : هم طبقة من الرجال شعرت في نفسها بضعفها عن الظهور وسط الرجال فلجأت الى طريق استغفال النساء بإبداء نظريات وآراء تبهر عقلية النساء ، فتدفع وراءهم بعواطفهن ، والمرأة حاملة لواء العواطف في هذا الوجود فينتفع

هؤلاء الرجال بالظهور كقوادٍ عظام للحركات النسائية في العالم.

- القسم الثاني : هم طبقة من الرجال المخلصين في أفكارهم واعتقاداتهم ونظرياتهم ، لكنهم قوم تشبعت رؤوسهم بتعاليم مختلفة فصا، وا يبدون آراءهم ويجهدون في إثبات نظرياتهم طبقاً لتأثير هذه التعاليم بإخلاص وحسن نية ، فهم قوم ينظرون إلى المرأة نظرة سطحية.

- القسم الثالث : هم طبقة من الرجال لاتعرف شيئاً وهذه هي طبقة الأفراد الإنتفاعيين في هذا الوجود (1)» ودعا هؤلاء الزعماء المرأة المسلمة إلى نبذ الحجاب والسفور والتبرج وترك الأحكام الإسلامية وعدم الإعتداد بها والخروج من البيت إلى العمل بجانب الرجل.

ووجدت هذه الدعوة الهدامة صداها بين النساء وحملن لواءها في معظم بلاد الإسلام فطالبن بالحرية التي يملها الغرب ، فبدأ السفور ينتشر في العالم الاسلامي كما أنتشر وعم العالم الغربي وتركت المرأة المسلمة حجابها ومرقت من دينها وخرجت من بيتها ، نبذت أولادها وشتت أسرته وعذبت زوجها وتبنت أفكار الشرق والغرب.

ولكن المرأة لم تستفد من هذه الحرية المزعومة شيئاً بل خسرت الكثير وخسر معها المجتمع الإنساني فازدادت مشاكله في الإقتصاد والأخلاق والأسرة والمجتمع كما قال الأستاذ سامويل الانجليزى :

«إن النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة في المعامل مهما أنشأ من

1 - كتاب المرأة في القديم والحديث الجزء الأول صفحة 34 و 35

الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة وفرق الروابط الاجتماعية. لقد أصبح الأولاد يشبُّون على عدم التربية. ويلقون في زوايا الإهمال واطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الطريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلة في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار الفضيلة (2)»

ويقول الأستاذ عمر رضا كحالة في نفس الموضوع :
«لأفائدة عملية من كل الضجة التي نسمعها في هذا العالم عن مانسيه - نهضة نسائية - وإذا نظرنا لحالة العالم الآن نظرة دقيقة لرأينا أن العالم يسير من سيء إلى أسوأ بسبب مايسييه العالم نهضة نسائية (3)».

أي نعم فقد ازدادت أتعاب المرأة بخروجها إلى العمل مع تكاليفها الخاصة التي يفرضها عليها تكوينها الجسماني والنفسي وتشردت الأسرة وانحلت الأخلاق وتفشيت البطالة وازداد عدد المشردين وأبناء الشوارع ، وهذا مالا يصلح به المجتمع الإنساني.

ونحمد الله إذ نجد المرأة الميزابية في أغلب أحوالها متمسكة بدينها وتقاليدها الإسلامية الحسنة ، وهي بهذا سبب صلاح مجتمعه وسبب تقدمه وازدهاره وسعادته ، وهي سبب تمكين الدين في نفوس أبنائه وتثقيفهم وتنشئتهم النشأة الصالحة ، وما يتمتع به ميزاب اليوم من سمعة حسنة وسعادة كاملة وصلاح في المجتمع فضل المرأة الميزابية.

2 - مجلة «منار الاسلام» العدد الاول محرم 1402 صفحة 85

3 - كتاب المرأة في القديم والحديث الجزء الاول صفحة 35

تربية الفتاة

● الأم معمل إلهي لإنتاج الجنس البشري والمحافظة على نوعه ،
وفي أحضانها ينشأ الجيل.

- بكلي عبد الرحمان بن عمر -

● لو جردنا المرأة من كل فضيلة لكفها فخراً أنها تمثل شرف
الأمومة.

- جوبير -

● لولا صلاح الأمهات ماكان صلاح الأبناء

- محمد علي دبوز -

● إن الأمومة أقوى وأبرز من الأبوة ، لأن المرأة هي الأداة
لحفظ النوع.

- ابراهيم المازني -

تربية الفتاة

إن المرأة الميزابية هي المرضعة الأولى والوحيدة لطفلتها ،
ترضعها من صدرها حليباً طبيعياً نظيفاً سائغاً ممزوجاً بالحنين
والحب والرحمة ، ولا تلجأ إلى الحليب الملعب الاصطناعي مهما
تنوع وتنوعت وتعددت فوائده الغذائية ، لأنها تعلم أن لاغذاء
لإبنتها - أو ابنها - أفضل من حليب صدرها ولا مأوى أحسن من
حجرها ، اللهم إلا إذا منعها الطبيب من الرضاعة الطبيعية لخطر
قد يصيب الصغير.

وهي المربية الوحيدة - بالتعاون مع الأب - لإبنتها ، تنشأ
وتترعرع في حجرها تطعمها وتسقيها وتقوم بكل واجباتها نحو
ابنتها وحدها ، لا تكلها إلى مربية أو خادمة مهما كان الأمر ، لانه
يصعب على الأم فراق فلذة كبدها ، والصغير أشد حاجة إلى أبويه
وإذا فارقهما فإن ذلك سيؤثر في صحة ونفسية الطفل تأثيراً سيئاً.
يقول الأستاذ على القاضي :

«قد أثبتت الدراسات أن الطفل الملتصق بأمه وهو يسمع
دقات قلبها ويرضع من ثديها يكون نموه الجسمي والعقلي والنفسي
أسرع من غيره الذي لا يجد هذه الظروف - وبالتالي - فإنه يكون
بعيداً عن الأمراض بأنوعها كما وجد أن عدد الغدد الصماء التي
تسيطر على الجسم كله تكون أسرع في نموه (1)»

وقبل أن تبلغ الفتاة الميزابية سن الدخول إلى المدرسة تكون
قد حفظت من القرآن الكريم قسطاً وافراً وخاصة الجزء الأخير
منه تلقنه أياها أمها آية. آية أخذة بقوله (ﷺ) «علموا أولادكم
القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو (2)»

وبالإضافة إلى كثير من الأحاديث النبوية ، وجوامع الكلم
والأناشيد الوطنية والقصائد الشعرية العربية والمحلية.

فإذا بلغت سن السادسة من عمرها ودخلت المدرسة اجتهدت
في حفظ القرآن الكريم وطلب العلم بتحريض أبويها ومعلميها
ورعايتهم لها ، فتخرج وهي تحمل نصيباً خيراً قليل من القرآن
الكريم في صدرها ، تحفظه حفظاً جيداً عن ظهر قلب ، هذا إلى
جانب حفظ عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة ودراسة
الفقه الإسلامي وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة
وأدب . ثم تجدها بعد تخرجها مرشدة تعظ الأميات من مجتمعيها
اللائي فاتتهن فرص التعليم ، وأماً صالحة لتربية الأبناء وتنشئة
الأجيال الصالحة.

فإذا بلغت سن البلوغ أمرت بالصلاة وضربت عليها ، وفرض
عليها الحجاب الساتر أمثالاً لقوله تعالى :

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَا بَيْنَهُنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يَؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُوراً رَحِيماً (3)»

«وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْمَرُهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَيِّنَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ (4)»

2 - جامع الربيع بن حبيب

3 - سورة الأحزاب 59

4 - سورة النور 31

وفي هذه السن تمنع من مغادرة البيت
«وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى (5)» إلا
لحاجة معينة إلى مكان مقصود كورود مجالس الوعظ أو الذهاب
إلى المدرسة أو صلة الأرحام وذلك بإذن والديها وغالباً ما يكون
ذلك بصحبة والدتها.

وفي سن المراهقة عند اقترابها من سن الزواج تفصل عن
المدرسة لتقرر في البيت تساعد أمها في كافة اشغال البيت دون
استثناء بعد أن تكون قد تعلمتها من والدتها في سنوات الصبا
تطهو طعام الأسرة وتقوم بمهام البيت وتحلج الصوف وتغزله
وتنسجه حجاباً لها ولأمها ولباساً لأبيها وأشقائها ، والام لاتالوا
جهداً في تنشئة ابنتها نشأة صالحة تتماشى وأحكام الشريعة
الإسلامية وعادات وتقاليد المجتمع بالتربية الصحيحة والتوجيه
السديد.

يقول الأستاذ المرحوم محمد علي دبوز.
«إن أمها تعدها منذ ولادتها لتكون أساساً لحياة زوجها وركناً
لمجتمع بالإيحاء والقذوة الحسنة من سلوكها في الدار وبالتدريب
على العمل وعلى كل الأخلاق الإسلامية الراقية في كل أدوار
طفولتها وفي شبابها (6) »

فتنشأ الفتاة بفضل هذه التربية الدينية الحسنة وغرس
الفضائل والأخلاق الحميدة ونفخ الروح الدينية في نفسها ، امرأة
صالحة يعتد بها المجتمع الميزابي ويعتبرها مدرسة لتنشئة اجيال
صالحة.

5 - سورة الأحزاب 33

6 - كتاب «اعلام الإصلاح في الجزائر» الجزء الأول صفحة 109

الخطبة والصدّاق

● الخطبة هي الخطوة الحاسمة التي تسبق العقد والتي يلزم للخطيب قبل الإقدام عليها أن يكون مطمئناً كل الإطمئنان إلى سلامة الإختيار الذي انتهى إليه

- طارق اسماعيل كاخيا -

● لا تغلوا صداق النساء فإن رسول الله عليه السلام ماتزوج ولا زوج بناته بأكثر من اربعمائة درهم ولو كانت المغالاة. بمهور النساء مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة لكان أولاكم بها رسول الله عليه السلام

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه -

● المرأة ذات الخلق الكريم ذات الدين القويم
- ولو شهدت المقاييس البهيمة بغير ذلك - هي بخلقها أحق ماتكون بالزواج.

- طارق اسماعيل كاخيا -

● إن النغالي في المهور قد صار من أسباب قلة الزواج لأنه يكلف الرجال مالا طاقة لهم به.

- محمد رشيد رضا -

الخطبة والصدّاق

إذا بلغت الفتاة الميزانية سن الزواج فإن والديها يرحبان بأول خاطب يتقدم طالباً منها يد ابنتها إذا توفرت فيه شروط ضرورية لصلاح الزواج ودوامه كالإستقامة والصلاح والسيرة الحسنة والتمسك بالدين الخفيف. أخذاً بقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض (1)»

كيفية الخطبة :

إن موقع وادي ميزاب القفر وفقره ، جعلاً أغلب الشباب من أبناءه يهاجرون إلى شمال الوطن طلباً للرزق أو العلم ، فيغيب الشاب عن مسقط رأسه سنوات عديدة ، لهذا تحمل الوالدان - بناءً على ثقة الابن في إختيار والديه - مسؤولية الخطبة لابنها فيختاران له فتاة مناسبة صالحة لأن «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة (2)» وذلك بعد أن تلاحظ أم العريس الخاطب سيرة الفتاة في وسط المجتمع ، وسلوكها في البيت ، وتمسكها بالدين.

«تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك (3)»

1 - حديث رواه الترمذي وأحمد

2 - حديث رواه مسلم

3 - حديث متفق عليه

وإذا أُرِضت صفاتُ الفتاة ذوق الأم، فإن أم العريس تتقدم لطلب يد الفتاة من أمها لابنها - بعد استشارة الوالد طبعاً - ولكن أم العروسة لاتعرب عن موافقتها قبل إخبار زوجها ليسأل عن صفات العريس وأخلاقه واستقامته وصلاحه وتمسكه بالدين. وبعد أن يتأكد الوالدان من صلاح العريس ورضا البنت بالشاب بعد أن يخبراها عن احواله وصفاته - لأن رضا الطرفين في الزواج مطلوب شرعاً - يشعان والدي العريس بموافقتها.

رؤية الخطيبة:

قال رسول الله (ﷺ) «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل (4)»

وقال عليه السلام «إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها (5)»

ولكن تحجب الفتاة الميزابية وبقاؤها في البيت يحولان دون رؤية الخطيب خطيبته، لهذا كان عليه أن يحتال لرؤيتها خلسة في إحدى المناسبات كالأعياد مثلاً عند زيارتها لأقاربها، أو عند ذهابها إلى المدرسة.

أو يطلب رؤيتها من والديها، وهما لا يمانعان مادامت طريقة الرؤية لا تخالف الشريعة كالخلوة بها لأن الرسول (ﷺ) نهى عن ذلك فقال:

«لا يخلون رجل بامرأة، فإن تالتهما الشيطان (6)»

4 - عن جابر بن عبد الله

5 - رواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي وأبوداود

6 - حديث رواه ابوداود

وقد يساعده والد الفتاة في تحقيق ذلك، كأن يدعوهُ إلى بيته
ثم يأمر الخطيبة أن تقدم للضيف قراه وعندها يتسنى لكل منهما
رؤية الآخر.

حرية الفتاة في اختيار زوجها

للفتاة الحق الكامل والحرية التامة في قبول أو رفض طالب
يدها. فإذا أعربت عن عدم رضاها بالخاطب فإن والديها ينزلان
عند رغبتها بعد محاولة إقناعها بصلاحيّة الشاب واستقامته، ولا
يرغمانها على الزواج بمن لا ترضى، وإذا فعلاً فإن بعض الأقارب أو
مجلس العشيرة يتدخل ليحسم الأمر ويعطي للفتاة حقها في
اختيار شريك حياتها على أن لا تختار من لا يرضى المجتمع دينه،
وقلّ ما يحدث هذا في المجتمع الميزابي لأن الفتاة شبت على طاعة
الوالدين الذين لا يرضيان لها زوجاً إلا الصالح من الرجال.

وقد حدث على عهد الرسول (ﷺ) أن خنساء بنت خدام
زوّجها أبوها، فكرهت ذلك فأتت رسول الله عليه السلام
فرد نكاحها.

وهذا أسمى مانالت المرأة من الحرية والكرامة في ظل الاسلام.

هدية الخطبة:

وعندما تتم الموافقة على الخطبة، يقدم العريس الهدية
للعروسة إشاعة للخبر في المجتمع حتى لا يخطب أحد على خطبة
أخيه، وإقراراً بالموافقة وتثبيتاً للخطبة.

ومجلس العزابة من كل قرية يحدد قيمة الهدية وما يقدم فيها،
يراعون في ذلك طاقة الفقير وامكانياته المادية أخذاً بقوله (ﷺ).
«سيروا على قدر ضعفائكم»

وللعزابة أن يعدلوا من قيمة الهدية كما دعت الضرورة إلى
ذلك، كارتفاع تكاليفها وعجز الفقير عن أدائها.

ولا يجزئ أحد أن يزيد على القيمة أو ينقص منها، ويقوم
أعضاء مكلفون من طرف مجلس العزابة بمراقبة الهدية قبل تقديمها
إلى العروسة، وإذا وجدوا زيادة أو نقصاً في الهدية منعوا ذلك.

وتتمثل هذه الهداية عادة في ملابس للخطيبة وبعض اشياء
أخرى. كما يظهر ذلك في الهداية التي حددها مجلس العزابة في بلدة
بربان وتشمل على مايلى (7).

- جبة
- قميص
- منديل
- خمار
- حذاء
- جوارب
- كيلوغرام خضاب
- كيلوغرامين سكر.

وتختلف قيمة ونوعيد الهدية من بلدة لأخرى حسب مايقره
مجلس العزابة في كل بلدة، ويتفقون جميعاً على مراعاة طاقة الفقير
ومصلحة المجتمع.

7 - تقتصر في عرض الأمثلة على بلدة بريان، إلا ما لم نجده فيها لا طالعنا على
احوالها اكر من غيرها

الصداق وأثاث بيت النوم.

إن الصداق في المجتمع الميزابي لم يكن يشكل مشكلة في يوم من الأيام، كما هو الحال في أغلب بلاد الإسلام لأن مجلس العزابة هو الذي يحدد قيمته كما فعل بهدية الخطبة، ويُجري عليه تعديلات من حين لآخر كلما دعت الضرورة إلى ذلك وأخذاً بتوجيهات رسول الله (ﷺ).

«أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة (8)»
«خير الصداق أيسره (9)»

ولا يجزئ أحد على مخالفة قرار العزابة بعد الإعلان به في المسجد في يوم مشهود يحضره جمهور البلدة وتختلف قيمة الصداق من بلدة لأخرى كل منها حسب ما يقرره مجلسها.

والصداق يتمثل عادة في ألبسة للعروسة وبعض غرامات من الذهب ومبلغ من المال وأشياء أخرى كما هو الحال في بلدة بريان، ولأخذ صورة واضحة عن ذلك نطلع على صداق كل من البكر واليب في بريان.

صداق البكر (10)

- ملحفة واحدة
- منديلان كبيران
- منديلان متوسطان
- أربعة مناديل صغيرة

8 - رواه أحمد عن عائشة

9 - رواه عقبه عن عمر

10 - كما حدده مجلس عزابه بريان في سنة 1977م

- ثلاثة فساتين
- ثلاثة أقمص
- خمار واحد
- سروالان
- جوارب
- ربع لتر من زيت الشعر
- قارورة عطر
- مرآة صغيرة
- حذاء
- طابق لحم
- 25 كلغ دقيق
- خمسة وثلاثون غراماً من الذهب على شكل حلي.
- خمسمائة دينار.

صداق الشيب (11)

- ملحفة واحدة
- فستانان
- قميصان
- خمار حريري كبير
- منديلان صغيران
- خمار عادي
- سروال
- جوارب
- حذاء
- مائتان وخمسون ديناراً.

وينقل الصداق رجلان بعد مراقبته من طرف أحد أعضاء
مجلس العزابة.

أثاث بيت النوم (12)

الولي أو والد البنت هو الذي يؤثت بيت نوم وليته ويتكون
مما يلي:

- سرير
- حشية
- غطاءين
- إزارين
- غطاء شتوي
- غطاء باب البيت (تجريت)
- فراش للسرير
- فراش الأرض
- حنبل الجدار

ويحدد هذا الأثاث من طرف مجلس العزابة كما هو الحال
بالنسبة للصداق وهدية الخطبة.

عقد النكاح

لابد لكل شركة في هذه الحياة من عقد وشروط تحفظ حقوق أطرافها. والنكاح شركة بين الرجل والمرأة وارتباط كل منهما بالآخر إلى مدى الحياة والشرط في النكاح ضروري لسير الزواج وبقاء الأسرة ودوامها وحفظاً لحقوق الزوجين.

وشروط النكاح في ميزاب فريدة لا أظن أن مجتمعا غيره قد وضعها أو سبقه إليها، وهي شروط تحفظ حقوق الزوجة وتعطي لها سلطة واسعة بشهادة الأستاذ أحمد توفيق المدني إذ يقول عنها:

«فهذه الشروط المسجلة في عقد النكاح التي تعهد الزوج أن يقف عند حدودها، وإلا هدد بفراق زوجه له. قد أعطت للمرأة حقاً عظيماً وسلطة واسعة النطاق في التحكم في زوجها في سيرته الدينية كما كفلت بصيانة الأسرة وحفظ كيائها وتوفير هنائها إلى حد بعيد الأمر الذي لم تبلغ شيئاً منه ولا حملت به الجمعيات النسائية في الأمم التي تنعت نفسها بأنها أمم راقية رغم مالها من وسائل القوة من الحكومات ومن الأحزاب والجرائد والمجلات وغير ذلك، أليس كذلك؟ (13)»

وهذه الشروط التي تسجل في عقد النكاح هي:

- 1 - أن لا يتزوج عليها إلا برضاها
 - 2 - أن لا يغيب عنها أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات
 - 3 - أن لا يرتكب جريمة الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر وشرب الدخان وترك الصلاة
 - 4 - أن لا يخرجها من وطنها
- وإذا ارتكب شيئاً من هذه الأمور كان حكمها بيدها إن شاءت قعدت وإن شاءت طلقت نفسها.

الزواج

● المجتمع المسلم المقدر لحدود الله يجعل تيسير الزواج كتوفير الطعام.

- محمد الغزالي -

● الزواج هو أهم مسائل الحياة، والمتم للوظائف الحيوية وأساس الهيئة الاجتماعية وأعظم روابطه التوافق والتحابب والإحترام

- علي فكري -

● إن الزواج لم يشرع لجمع زوج وزوجة بقدر ما شرع لجمع أبوين وأطفالهما.

- ول ديورانت -

● الزواج أغض للبصر وأحصن للفرج كما أنه الوسيلة المشروعة لإيجاد النسل وتكثير الأمة التي يباهى بها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

- نجاشي علي ابراهيم -

● إن الزواج بدايه حياة للزوجين فيجب أن لا تفتح بالمنكرات وتكدر بالمعاصي بل يجب أن نخفها بجو جميل طاهر يستدعي رضى الرحمان ليبارك الزواج ويسعد الزوجين.

- محمد علي دبوز -

الزواج

كانت. بعض الأفراح في وادي ميزاب تحمل عاداتٍ وتقاليدها أغلبها غير مجودة، ولكن تصدي مجلس العزابة والعلماء أذاب الكثير من هذه العادات في ما يسمى بالإصلاح الديني الذي تزعمه في ميزاب قديماً الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي والشيخ عبد العزيز الثميني، وحديثاً قطب الأئمة الشيخ اطفيش والشيخ بيوض ابراهيم بن عمر وغيرهم رحمهم الله.

وما زال مجلس العزابة الى اليوم بحكم سلطته الروحية على المجتمع الميزابي يحوا العادات التي تحمل الناس تكاليف ومصاريف وديوناً لا قبل لهم بها تعجز الفقير وتجعل الشباب يعزفون عن الزواج وخاصة في هذه العقود الأخيرة بعد تطور الحضارة الإنسانية وارتفاع تكاليف الحياة لتكون هذه الأفراح تجري على نمط واحد يتساوى فيها الغني والفقير.

العرس:

العرس يوم واحد بالنسبة للمرأة (1) في صباحه يذهب وفد النساء المتطوعات من طرف العروسة إلى بيت العريس، ويحملن معهن سرير العروسة وفراشها لإعداد بيت النوم على أحسن وجه وفي أكمل زينة ولا يزدن فيه شيئاً أكثر مما حدده مجلس العزابة. وعند دخول الوفد دار العريس يستقبل بزغاريد الصبايا، فيتعاون الكل على تفريش البيت وترتيبه وتزيينه وتعطيره بالبخور الجيد المحلي الصنع، ثم يسترحن من تعب العمل بالجلوس إلى أم العريس وأهله وأقاربه حيث يقدم أهل العريس طعاماً خفيفاً يتمثل غالباً في الأسودين.

1 - كما حدده مجلس العزابة لبلدة بريان سنة 1977

وبعد ذلك يرجع الوفد إلى العروسة التي تبدأ الماشطة في تزيينها بالألبسة التقليدية الزاهية والحلي الذهبية والفضية الجميلة، وتسرح شعرها تسريحة تقليدية خاصة بالعروسة تعرف «بالمفتول» و«تكبوشت» ويصحب هذا الحفل أناشيد ومدائح دينية، ورقصات الفتيات وسط جمع من النساء دون الرجال، ويتبع ذلك حفل - «الله أكبر» - وفيه تسبيح وتعظيم وتكبير لله تعالى ودعاء للعروسين بالدوام والصلاح، وإنشاد المدائح، وإلقاء كلمة توجيهية من إحدى الغاسلات للنساء وللعروسة على الخصوص توصيها بتقوى الله وطاعته والتمسك بدينه ومراعاة حقوق زوجها عليها.

فإذا جن الليل تهيأت العروسة لتزف إلى بيت الزوجية في موكب نسوي جميل رائع تحمل فيه العروسة من طرف إمرأتين، أما إذا بعدت المسافة فتستعمل سيارة واحدة بعد إذن مجلس العزابة (2)، وفي دار العريس يستقبل الموكب بالأناشيد والزغاريد المنطلقة من حناجر الصبايا، ثم تجلس العروسة ساعة من الزمان وسط جمهور غفير من النساء المباركات للفرح قبل أن تدخل إلى بيت النوم حيث تنتظر قدوم عريسها ومعها ماشطتها التي تؤنسها وتقدم لها نصائح لاغنى لها لكل عروسة عنها خاصة في مثل هذه الليلة الحرجة.

مظاهر الفرحة أيام العرس:

تبدأ مظاهر الفرحة بالزواج على فتيات العائلتين المتصاهرتين بيومين أو ثلاث قبل يوم الزفاف، وتدوم مثل ذلك أو أكثر بعده، إذ تتزين النساء والفتيات بألبسة جميلة وحلي ذهبية وفضية تشبهاً بالعروسة حتى في «المفتول» و«تكبوشت» ويكثرن من

2 - ينص اتفاق مجلس العزابة في بريان حول نظام الأعراس سنة 1977

الزغاريد وينشدن أناشيد دينية وأدبية وأخلاقية ووطنية في بيتي العائلتين بعيداً عن مرأى ومسمع الرجال.

وفي هذه الأيام تلبس النساء ألبسة جميلة بأشكال وألوان متحدة، كل يوم بلونه وشكله الخاص مثل مايقع في مدينة بنورة مثلاً، يوم يلبسن فيه ألبسة مذهبة، وفي يوم آخر ورديه اللون، ثم زرقاء اللون.

وهناك مظاهر كثيرة لا يحصرها العد تعبر عن الفرحة والسرور الذين يعمّان أفراد العائلتين وأقاربها وكل قريه من قرى الوادي تمتاز بمظاهر لا تقل جمالاً ورواقاً عن الأخرى.

مميزات الأفراح في ميزاب.

تتمتاز أفراح وادي ميزاب عن غيرها بمميزات عديدة أهمها ما يلي:

1 - عدم الإختلاط: فلا تختلط النساء بالرجال سواء في الأفراح أو في غيرها، بل يفرق بينهما، لكل منهما جناحه الخاص من الدار الواحدة، أو دار خاصة لكل منهما، يقيم فيها حفلاته ومختلف أعماله، وينهى مجلس العزابة في الرجال والغاسلات في النساء عن كل ما يخالف الشريعة الإسلامية والعادات التي لا يقرها المسجد.

2 - الأعتدال في النفقات: وتمتاز الأعراس بالبساطة والإكتفاء بما هو ضروري، فلا اسراف ولا تكلف لما لا يطاق لأن «المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً (3)» بحيث يقدر على النفقات الغني والفقير على السواء.

3 - سورة الإسراء

3 - طاعة المجتمع للمسجد: وبها يوصف المجتمع المزايي منذ القديم. فلا يقرر المسجد شيئاً ولا يأمر بشيء إلا وتجد المجتمع كله يأتمر بأمره ويأخذ بتوجيهاته وهذا سبب صلاح المجتمع الميزايي.

4 - روح التعاون : ويسود هذه الأفراح روح التعاون والتكاتف ، إذ تقوم جارات وصديقات صاحبة العرس بمختلف الأعمال ومساعدتها بكل ماأوتين من جهد حتى يتسنى لصاحبة العرس التفرغ لإستقبال المدعوات والترحيب بهن، ومثل ذلك يقع في الرجال.

« المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً »

عادات وتقاليد.

إن العادات والتقاليد والأخلاق من كل مجتمع تعتبر جزءاً من شخصيته التي يجب المحافظة عليها والذود عنها، وللمجتمع الميزايي كغيره من المجتمعات، عادات وتقاليد تتجسد فيها المبادئ الإسلامية من تعاون واتحاد، وتمسك بالدين تمسكاً قوياً مما يدعو إلى التشبث بها والمحافظة عليها أكثر.

- الختان:

منذ ولادة الطفل في الأسرة تتمنى الأم أن تفرح به فرحتين على الأقل، فرحة يوم ختانه وأخرى يوم زواجه فتراها تستعد ليوم ختان ابنها بتهيئة الألبسة الجديدة وإعداد ماتتطلبه المناسبة من حلال تقليدية، واستدعاء الأقارب والجيران والأصدقاء لولية الختان وقد تجمع عدداً من الأطفال الصغار أبناء الجيران والأقارب لتتم عملية الختان بصفة جماعية في حفل كبير.

وفي يوم الختان تجتمع النساء بعد الوليمة ويجلس الطفل بعد ختانه وسطهن ليلبسنه الألبسة الخاصة بالمناسبة، ويسمى الطفل بهذا اللباس - أمزور - ويرافق ذلك أناشيد وأراجيز وزغاريد تطلقها وتنشدها النساء والفتيات كهذه القصيدة الخاصة بهذه المناسبة وهي بالبربرية الميزابية:

أودُ تَـمَـشَـطُ	أودُ دَالُ أودُتِيخُوتَـمَ
أودُ تَـمَـشَـطُ	أَسْكَرْصُنْ إِيَسْلِيَّـانْ
مَـمَّـكُ أَدِيَّـورُ	يَلْدُ يَسْفُو إِيضَـانْ
مَـمَّـكُ أَدِيَّـورُ	دَاسْفِيرُ إِيَسْرَاحَا إِمُضَـانْ
سَوتُ غَارِـسَـانْ	أَسْتَدُ إَوْتَدُ إَزْلَوَـانْ
سَوتُ غَارِـسَـانْ	أَسْتَدُ إَوْتَدُ إَغْبَـانْ
يَـلَا دَايَـزُو	دَتْمَجَّدُ إَحْفَظُ الْقُرْآنُ
يَـلَا دَايَـزُو	دَتْمَا نَسُوقُ يَسْغُ إَغْبَـانْ
يَـلَا دَايَـزُو	دي الغَابَة إِيَرَزْمُ أَمَـانْ
يَـلَا دَايَـزُو	سَتْمُورَ يِيوُدُ إَذْرِيَّـانْ
رَبُّ دَاخِنِيْنُ	العُكْبَى غَلُو يَدُ قِيْنُ
رَبُّ دَاخِنِيْنُ	أُدُ يَصَّوْدُ لَمْنِي إِمِدْنُ

التعاون (اتويزه)

إذا جمعت إحدى النساء كمية كبيرة من الصوف بعد غسلها، ورغبت في تعجيل عملياتها من تنقية وحلج وغزل، تستدعي صديقاتها وجاراتها للقيام بهذا العمل في يوم واحد، فيجتمع عندها في هذا اليوم عدد كبير من النساء قد يبلغ العشرين أو يزيد، يوزعن الأعمال بينهن فتبدأ طائفة منهن في تنقية الصوف مما يلصق بها من أوساخ، ثم تنقل إلى أخريات حلجها وأخريات لغزلها.

وأثناء ذلك تقوم ربة البيت بإعداد طعامهن وتلبية رغباتهن.
وفي آخر النهار تكون صاحبة الصوف قد أنهت عمل شهر عديده
في يوم واحد بفضل التعاون ومساعدة اخواتها لها.

وعملية اتويزه - هذه تتباد لها النساء فيما بينهن وعلى المرأة
أن تلي دعوة أختها التي لبت دعوتها بالأمس أو ستليها في الغد
القريب.

- عودة العريس الأولى من السفر:

اغلبية الشباب الميزابي منذ القديم يغترب عن مسقط رأسه
للعمل وكسب القوت أو لطلب العلم، وذلك بعد أن يتم دراسته
ويتخرج من المعاهد الموجودة في بلده، أو ينقطع عن الدراسة
وينصرف إلى العمل. فإذا تزوج وقضى شهراً أو شهرين مع
عروسته يسافر ثانيه إلى متجره أو معهده إذا كان طالباً، وعند
عودته يقام لقدمه فرح كبير لا يقل بهجة وسروراً عن أفراح
الزواج، إذ تتزين الزوجة بأجمل الألبسة وأحسن الحلي، وتخضب
رجليها ويديها فتبدوا كأنها عروسة في ليلة الزفاف وتحمل إليه من
بيت أمها تحت أستار الليل كما حملت إليه في ليلة زفافه وسط
موكب من النساء والفتيات بالأناشيد والزغاريد.

وبهذه المناسبة يحمل الزوج لعروسته ووالدتها بعض الهدايا
البسيطة كما جرت به العادة وحسبها حدده مجلس العزابة.

نموذج لأناشيد الأفراح

هذا نموذج للمدائح الدينية والأناشيد الأدبية والوطنية التي ترددها الفتيات في مختلف الأفراح باللغة العربية الفصحى والبربرية الميزابية.

وهي كما سنرى في هذه الأمثلة البسيطة تدعو إلى الأخلاق الحميدة والتمسك بالدين الحنيف وحب الوطن والذود عن حماه.

ياهناء المسلمين (4)

ياهناء المسلمين بذكرى عيد الميلاد
يوم نذكر الأمين محمد رسول الله

يوم جبريل بناد والملائك في كل واد
واهتزت بيت الرحمنان فرحاً بإذن الله

دمت ياخير الورى في الحمى مؤزراً
دينكم خير الأديان شرفاً بإذن الله

ياثباب الهدى جددوا اليوم الندا
أرشدوا بني الأوطان لاقتفوا رسول الله

بنار الكتاب مددوهم للصواب
ساد قوم بالقرآن استمكوا بحبل الله

4 . كلمات الأستاذ الشيخ الناصر مرموري حفظه الله، نقلتها من كتاب باقة الأناشيد

إِنَّنَا فِي الْوُجُودِ قَدْ خَلَقْنَا لِلْخُلُودِ
فَاخْلُدُوا بَنِي الْأَوْطَانِ بِالْهُدَى يَا حِزْبَ اللَّهِ

عِزَّنَا فِي الْإِسْلَامِ بِاقْتِفَا خَيْرِ الْأَنْامِ
وَعَلَانَا بِالْإِيمَانِ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

يلولد سيدنا محمد (5)

يَلُولِدُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ تَضُوءَ الدُّونِيَةِ أَسُّ الْأَنْوَارِ
أَرْبِي زَالُ أَتَّسَلَّمَ فَوَائِي سَجْدَ أَتَّاسُ الْأَشْجَارِ
تُولِيْدُهُ تَزِيرِي نَرْسُولُ تُشْغِشُغُ أَمَّاسُ نِيَجْنُوَانِ
تُفَكِّرُ أَنْغُ أَسُّ إِيْدُ يَلُولُ يَا اللَّهُ أَنْأَوِي إِيْزَلُوَانِ

سَعْدَكَ أَمَّاسُ يَمِينُهُ أَتْنِي إِتَّصُودَدَنْ حَلِيْمُهُ
ذَلْعِيَّالْسُ أَتَّرُوَّاسُ أَذْيَسِيْسُ سِيْتَزْ غُلُوكْتُ أَلْفَاطِمَةُ
بَاتَا يَمَّرُ قَدْ تَلْتِيْسُ أَسُّ مَكَّةَ أَسُو فُغْنْتُ إِيْمَشْرُكَنْ
عَنْجَبَالُ الدِّيْنِ أَنْرَبِيْسُ يِيَوْضُ أَلْدِيَاغُ سِيْضْفَاغَنْ
غَارَنْ أَدَ سُنْسَنْ نِيْرُ نِنْبِيْغُ سِيْمَاوُ نَنْسَنْ
أَوِيْنُ أَسْتَمِيْنُ أَنْلَجِيْرُ يَرِيْنُ رَبِّيْ فُـوَافَرُنْسَنْ

يا شرق نهوك (6)

يا شرق نهـواك نور المجد يصح في مغناك
يا شرق نهواك

5 - كلمات الأستاذ باجو صالح، نكتفي منها بهذه المقاطع منقولة من كتاب تاريخ المغرب الكبير للأستاذ محمد علي دبور صفحة 55

6 - كلمات الأستاذ طباح نوح، من باقة الأناشيد صفحة 97

بقلوب كالحديد	قم وشمر للجديد
فستحظى بسناك	لاتلين للعتيد
نحمى أوطان الجدود	نحن يـا شرق جنود
سوف نفنى في حماك	لانهم ان في الوجود
في مواطن الأبناء	نذكرى أسرار الحياة
نتفانى في حماك	إننا نسل الدعاة
ولنا فخر الفدا	نحن يـا شرق فدا
من بلاد في ثراك	كلنا نجلى العدا
بجهاد ونضال	نرقى أسباب الكمال
نتسامى في علاك	لابلهـو واتكال
ووفاء للزعيم	رمزنا خلق كريم
ومنانا في غناك	ديننا الذكر الحكيم

المرأة في البيت

● نحن لانريد السيدة، وإنما نريد ربة البيت الخبيرة بشؤونها، العلية بطرق تديره المؤدبة المتواضعة الخاضعة
- عمر رضا كحاله -

● إن سعادة المرأة الحقيقية، في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة

- مارلين مونرو -

● إن المرأة الطالحة والكاملة هي التي تكون سيدة بيتها تديره خير ادارة.

- سقراط -

● إن أعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة ربة العائلة عند الرومانيين القدماء هو أنها كانت ملازمة بيتها تغزل فيه.

- سامويل سمايلس -

● ترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً بمن فيه

- عبد العزيز بن باز -

● البيت أساس المجتمع، فإذا صلح صلح المجتمع كله وإذا فسد فسد المجتمع كله

- مصطفى الحديدي الطير -

المرأة في البيت

منذ النشأة ألفت المرأة الميزابية البقاء في البيت وعدم التسكع في الطرقات وشبت بفضل التربية الحسنة على الاعتناء بأعمال البيت وتربية الأولاد والإهتمام بزوجها وأداء حقوقه كاملة.

تقوم في الصباح مع طلوع الفجر لأداء فرضها وتوجيه أولادها إلى المدرسة ثم تهيء فطور زوجها ليخرج إلى العمل باكراً، فتجلس إلى منسجها أو صوفها أو مغزلها حتى الضحى إذ تقوم إلى المطبخ لإعداد غذاء الأسرة وغسل ثياب أولادها وزوجها وتنظيف البيت وترتيبه وتزيينه، ويقول عن ذلك الأستاذ محمد علي دبوز:

«إن المرأة الميزابية لتسكها بالدين تطيع زوجها وتحافظ على ماله وتقتصد فيه وتعتقد أن إثراء الرجل يكون بحسن تدبير المرأة، وهي عمالة نشيطة تحب النظافة لأنها من الدين تقوم بالبيت أحسن قياد معتمدة على نفسها لا تكلف زوجها بلاء الخادومات تبدأ أعمالها المنزلية بعد صلاة الفجر وتستمر فيها إلى أن تصلي العشاء (1)»

وبعد القيام بكل أشغال المنزل تعود إلى منسجها تنسج الألبسة الشتوية لزوجها وأولادها وأغطية النوم وفرش البيت بمختلف أنواعها، كما تنسج حجابها ومنسوجات أخرى لبيتها أو لبيعها لتساعد زوجها على كسب قوت العيال، ولها في كل فنون الصناعة النسوية باع طويل كالخياطة والطرز والسرد وغيرها.

وصدق المرحوم محمد علي دبوز إذ يقول:

«...والمرأة الميزابية ذكية صناع اليد بارعة في نسج الصوف
فبعد أن تنتهي من الأعمال المنزلية مع الضحى تجلس إلى منسجها
فتنسج لزوجها وأولادها ثيابهم الصوفية.

إن الثياب الصوفية الجزائرية من هذا النوع اليدوي أصح
وأدفاً وأثبت صبغة من النوع الآلي. وتنسج الميزابية أيضاً الفرش
والأغطية الصوفية للمنام والزراي الجميلة الألوان البارعة النقوش.
إن نقوش الزراي الميزابية مما احتفظ به ميزاب من حضارة سدراته
العربية الراقية تراها مشتملة على الألوان كلها في صبغ ثابت ونسج
محكم ونقوش بارعة الجمال (2)»

كما تبرع كذلك في إعداد مواد زينتها التي تستعملها في أغلب
الأحيان كالكحل والخضاب والبخور.

تلزم بيتها وتولييه كامل اهتمامها وعنايتها تسعى في إرضاء
زوجها وإسعاد أولادها بكل قوتها، لاتبرح البيت إلا لصله رحم أو
تلبية دعوة أو عمارة المسجد.

وإذا رغبت في الترفية عن نفسها تذهب الى بستان زوجها
برفقته ورفقة أولادها حيث يقضون يوماً كاملاً بين النخيل
الباسقة والسواقي الجارية وسط المروج الخضراء الجميلة. يتوزع
الأولاد بين أرجاء البستان لتنظيفه من الأوساخ ونزع الأعشاب
الضارة من الأرض، أو غرس بعض الخضر الضرورية لسد حاجة
البيت، والوالد يقوم بري الأشجار والمزروعات والأم تهيء الطعام
وتغسل الثياب، وإذا فرغت من ذلك تعين أولادها وزوجها في
أعمالهم، وفي المساء قبل العودة إلى المنزل يجلسون إلى كأس من

الشاي أو إلى طبق من التمر وكوب من اللبن
يقول الأستاذ محمد على دبور:

«وكل أسرة في ميزاب لها بستان خارج المدينة، والبستان
الميزابي يغرس بذوق ويراعى فيه الجمال إنه للنزهة وسكنى العائلة
في الصيف أيضاً (3)»

وغالباً ما تكون هذه الرحلة الترفيهية الأسرية مرة في
الأسبوع، في يوم الجمعة يخرج أغلب سكان البلدة إلى بساتينهم
الجميلة التي يقول فيها الأستاذ محمد على دبور رحمه الله.

«إن البساتين لغللها الضرورية وللجمال والمتعة وترى كل
بستان مسور بأسوار عالية لحصانة العائلة وترى أشجاره ملتفة
والنخل من فوقها يتعانق جريدة الأخضر من شدة نضارته
وارتوائه وتراك إذا دخلت بساتين ميزاب تنسى أنك في الصحراء
القاحلة الجرداء (4)»

وفي البيت تهتم الأم بتربية أبنائها وتراقب تصرفاتهم مراقبة
شديدة فتنهاهم عن كل ما يخالف الشريعة الإسلامية وبنا في
الأخلاق الحميدة وتسعمل في ذلك كل ما في وسعها من توبيخ
وتهديد بإبلاغ الأب ليقوم بتأديبهم ولو بالعصا إذا استلزم الأمر
ذلك، أو تقوم هي بذلك.

تعلمهم منذ الاغ الحلال من الحرام والذات من الذات
والحسن من القبيح، وتمكن في نفوسهم الأخلاق الكريمة الحميدة
والخلال الإسلامية الطاهرة، وتذكي فيهم عقيدة الرجاء في الجنة

بفعل الخير والخوف من النار بفعل الشر والقبیح، وتغرس فيهم الروح الدينية والمعاني السامية وتقضي معهم أوقات فراغها تحفظهم بعض الآيات القرآنية خاصة السور القصيرة، والأحاديث النبوية الشريفة وبعض المحفوظات الأدبية الخفيفة حتى إذا بلغوا سن الدراسة كانوا قد حفظوا جزءاً لا بأس به من القرآن الكريم وكانوا بفضل إهتمام أمهم بهم من الناجحين الأوائل في الصف.

تعليم البنت

● الرأي السديد عندي - والله اعلم - أن البنت المسلمة تعلم وتثقف ثقافة علمية دينية.

- بكلي عبد الرحمان بن عمر -

● وإذا النساء نشأن في أمية

رضع الرجال جهالة وخمولا

- احمد شوقي -

● إذا قرأت المرأة كتاباً فكأنما قرأه زوجها وأولادها

- لامارتين -

● إن الأم - وهي المدرسة الاولى - إذا كانت جاهلة الجهل المطبق لا يمكن أن تؤدي وظيفتها كأم.

- بكلي عبد الرحمان بن عمر -

تعليم البنت

كان ولا يزال وادي ميزاب يزخر بالعلماء فانتشرت بين أرجائه المدارس، وارتفع مستواه الثقافي في جميع الطبقات، ونبغ فيه عدد كبير من العلماء كان لهم فضل كبير في نشر العلم أمثال الشيخ عبد العزيز التيني، وقطب الأئمة الشيخ اطفيش، والشيخ ابراهيم بن عمر بيوض رحمهم الله كما نبغ من النساء عدد غير قليل وفتح بعضهن بيوتاً لتعليم النساء، وإن كانت هذه البيوت تتبع طريقة التلقين البدائية إلا أنها أصبحت بحق مدارس ومعاهد لها الفضل في نشر العلم بين النساء.

ولكن إهمال المؤرخين الأسلاف لتاريخ المرأة وعدم إهتمامهم بدورها في تاريخ الأمم والشعوب جعل الخلف يجد صعوبة كبيرة عند دراسة الجانب التاريخي للمرأة في مجتمع ما، إلى جانب ضياع الكثير منه كما هو الحال بالنسبة لوادي ميزاب، إذ نجد نساء لمن بطولات تاريخية وأعمال جبارة تتصدر الأحداث التاريخية، ولكن مع الأسف الشديد ضاع جلها اللهم إلا القليل من الإشارات الخاطفة التي يذكرها بعض الكتاب بين صفحات كتبهم. ومن هؤلاء: البارزات في ميدان التربية العلمية.

- مامة بنت سليمان (1)

ولدت في مدينة غرداية وفيها نشأت وترعرعت تحت رعاية أبوين مسلمين صالحين، ودخلت في سن مبكرة إحدى البيوت العلمية النسوية، وفيها حفظت جزءاً وافراً من القرآن الكريم

1 - أغلب المعلومات عن الشخصية اخذتها من هنا وهناك لعدم وجود مصدر موحد لها.

وعدها كبراً من الأحاديث النبوية الشريفة وتفقهت في دينها
- نظمت الكثير من الأدعية، الأذكار التي ترددها النساء في
تجمعاتهن.

وكانت من العلم والتفقه في دينها وتمسكها به وصلاحها
واستقامتها مارشحتها لتكون عضوة في مجلس الغاسلات باختيار
مجلس العزابة، فكانت الواعظة والمرشدة للنساء في أفراحهن
ومآتهن ومختلف اجتماعاتهن وترأست في فترة ما المجلس وكانت
انشط النساء واعلمهن فيه.

كما كانت تشرف على مؤتمر - «لإله إلا الله -» النسوي السنوي
إذا انعقد في مدينة غرداية، وفي هذا المؤتمر كانت تدعو النساء الى
التمسك بالدين والمحافظة عليه، ونفخ الروح الدينية والوطنية في
الأجيال الناشئة وترغبهن في طلب العلم والتبحر فيه ومجالسة
العلماء وعمارة المسجد وحضور مجالس العلم والذكر.

وفي هذا المجلس ارتفع صوتها ضد الإحتلال الفرنسي الغاشم
عندما فرض هيئته العسكرية على وادي ميراب في سنة
1882م، ودعت إلى مقاطعة كل ما يتصل بالمستعمرين وعدم
التعامل معهم.

ويسول عن ذلك الأستاذ الشيخ ابراهيم حاج ايوب:
«إن الجماعات الدينية للنساء نظمن مؤتمراً تحت رئاسة رئيسة
الجماعة الدينية بغرداية وهي المسماة - مامة بنت سليمان - وقررن
إصدار أوامر بمقاطعة كل ما يتصل بالفرنسيين من لباس ومواد
وغيرها (2)».

وفعلا استجاب كل المجتمع إلى هذا النداء فأخذ به، وخاصة النساء، إذ حرّمن على أنفسهن جميع المنتوجات الفرنسية ككية، وربين أولادهن وبناتهن على ذلك، فكن إذا قدم الطفل من المدرسة تسأله أمه إذا قبل شيئاً من معلمه - إن كان فرنسياً - فإذا وجدت شيئاً من ذلك أمرته برمييه أو حرقه، وبالغ بعضهن في ذلك فمنعن أولادهن عن الذهاب إلى المدرسة لأن معلميهما فرنسيون، كل ذلك استجابة لنداء السيدة - مامه بنت سليمان - التي يقول عنها الأستاذ على يحيى معمر:

« كان هذا الموقف المشرف من هذه المرأة المؤمنة من المواقف التي رفعتها إلى مصاف زعيمات النساء المسلمات في العصر الحديث، فقد اعتبرها صاحب كتاب (ثورات النساء في الإسلام) واحدة من اثنتي عشرة امرأة اشتهرن بمواقف بطولية في العالم (3) »

كانت قوية الشخصية شديدة في الحق لا تخاف في الله لومة لائم، مهابة الجانب تخافها النساء والفتيات حتى أنهن لا يجروئن على مقابلتها للتحدث معها إلا من وراء ستار وإذا ألتقين معها في الشارع فانهن يغيرن الاتجاه، إما خوفاً منها أو احتراماً وتقديراً لها

وكانت رحمها الله فاضلة ذكية حكيمة حتى أن مجلس العزابة كان أحياناً لا يقطع أمراً إلا بعد استشارتها وخاصة في أمور النساء بل وحتى في بناء السدود.

- عائشة بنت الناصر محرزى

عامة مستقيمة ذكية لها حافظة قوية تسمع دروس قطب الأئمة الشيخ أطفيش فتحفظها ثم تعيدها على النساء في تجمعات الأفراح والأعياد والمآتم ومختلف المناسبات.

ولدت في مدينة بريان وشبت في بيئة صالحة طاهرة تحت رعاية أبوين مسلمين صالحين نفخا فيها الروح الدينية وغرسا فيها حب العلم والعلماء فكانت تتردد منذ صباها على إحدى بيوت التعاليم النسائية فحفظت فيها قسطاً وافراً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكثير من الأدعية والأذكار.

وتفقهت في دينها ونبغت في العلم بملازمة قطب الأئمة الشيخ أطفيش رحمه الله عند زيارته لمدينة بريان وتوسم فيها الشيخ علامات الجد والذكاء فقرَّبها إلى نفسه وجعلها صلة بينه وبين النساء المستفتيات، وكان يحبها ويحترمها ويجلها لعلمها وصلاحها حتى أنه كان يزورها كلما قدم إلى بريان عند ما عجزت عن زيارته وحضور مجالسه العلمية.

يقول عنها الأستاذ محمد على دبوز رحمه الله:

« كانت كبيرة العزايات في بريان السيدة - عائشة بنت الناصر - مثقفة ورعة قوية الشخصية ذكية حفاضة لاتنسى ما تسمعه وكانت تتشرب دروس القطب وتحفظ أحكام النساء في الدين فتعظهن وتفتيهن، وكان القطب يجلها. لأثرها العميق في نساء بريان، ويعدها أكبر تلميذاته ولما هرمت وصارت لاتستطيع زيارة القطب صار هو يزورها في دارها وفاء لها وتقديراً (4) »

إختارها مجلس العزابة على رأس مجلس الغاسلات لاستقامتها وعلمها وصلاحتها ومكانتها العظيمة في نفوس النساء وأثرها البالغ فيهن، وتولت التدريس والإفتاء للنساء فتخرج على يدها عدد كبير من العالمات الصالحات تولين بعدها إدارة الحياة الإجتماعية النسوية في المدينة وخاصة بنتها التي خلفتها في التدريس والإصلاح.

- بنوح بيه بنت بكير بن بنوح (5).

ولدت في مدينة القرارة سنة 1890 م.

تعلمت القراءة والكتابة في إحدى دور التعليم الخاصة بالنساء حتى حفظت القرآن الكريم حفظاً جيداً بدون لحن، و لازمت الشيخ بيوض رحمه الله والشيخ أبا اليقظان إبراهيم رحمه الله ملازمة مستمرة حتى غدت دارهما مستقرها ومحط رحلها تستفتيها وتتلقى منها العلم الغزير.

فجمعت منها ما جعلها أهلاً لتعليم البنات، فالتف حولها جمع كبير منهن، يحفظن القرآن الكريم ويتعلمن منها أداء فريضة الصلاة وكان لها في كل مناسبة وفي كل تجمع نسوي دروس وعظ وإرشاد وتذكير، وخاصة أيام الجمع من شهر رمضان المبارك إذ كان لها حصص معلومة من كتاب يشتمل على أدعية وابتهالات مما يجعل النساء يتسابقن للحصول على مقعد قريب منها في الدار.

كانت حريصة على عمارة المسجد محبة لتلاوة القرآن لا تفوتها مجالس التلاوة في المسجد، كما تحرص على حضور دروس الشيخ بيوض رحمه الله في التفسير فتحفظ كل ما تسمعه لتعيده على النساء في تجمعاتهن.

5 - مصدر المعلومات عن هذه الشخصية هو الأستاذ كرشوس سميان نقلها من ترجم.

-ياة هذه المرأة في الأسبوع الثقافي السادس لمدينة القرارة

وكانت قوية الشخصية مهابة الجانب مسموعة الكلمة تحظى
بالتقدير والإحترام من كل النساء، صالحة ورعة مستقيمة محبة
للخير وقضاء حوائج الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في
كل وقت.

أثرها الله إلى جواره يوم الخميس 28 شعبان 1390م الموافق ليوم
29 أكتوبر 1970م بمسقط رأسها.

رحمها الله رحمة واسعة واسكنها فسيح جنات آمين.
وغيا هؤلاء كثير من العالمات المرييات اللاتي فتحن دوراً
للتعليم وتفقيه النساء في دينهن ومن المفيد أن نذكر بعضهن:

● عائشة بنت ابراهيم الابريكي

● عدون فافه

● عائشة بنت الناصر محرزى

● مامة بنت سليمان

● هيبة عائشة بنت ابراهيم

● بنوح بيه بنت بكير بن بنوح

● ابوالقاسم زلوخة بنت تاسم

● الحاج اسماعيل زلوخة

● نجارية بنت حمو

● فخار عائشة بنت عمر

ولست أذكر هذه الأسماء على سبيل الحصر بل هناك الى
جانب هؤلاء عالمات جليات كان لهن دور كبير في الإصلاح
الإجتماعي والديني ونشر العلم وتثقيف الجماهير النسوية.

تطور تعليم البنت

كان تعليم المرأة في ميزاب بالطريقة التقليدية - طريقة التلقين - كما أسلفنا حتى أواسط العقد الرابع إذ بدأ المربون والمشرفون على نظام التعليم يهتمون بتعليم البنت وتثقيفها وضرورة تطوير التعليم وتحسينه فظهر بعض المعلمين فتحو دوراً خاصة تدها الفتيات للتعليم بالطريقة الحديثة وأخذ العلم في مختلف فنونه من قرآن وصرف ونحو وفقه وغير ذلك من العلوم العربية والدينية.

ومن أوائل المعلمين للبنات في هذه المرحلة قبل أن تضم الجمعيات الخيرية تعليم البنت الى مدارسها الشيخ أحمد بن الحاج موسى باباعمي، والأستاذ ابراهيم بن علي لعاكر، واعترافاً بفضل الرجلين يحسن بنا أن نقدم ضمن هذه الصفات ترجمة مختصرة لهما.

- الشيخ أحمد بن الحاج موسى باباعمي:

يشرفني أن أضع قلبي وأفسح المجال للأستاذ محمد علي دبوز رحمه الله ليحدثنا عن هذه الشخصية العظيمة. «هو من تلاميذ البعثة الميزابية التي أوفدت الى تونس في العشرينات، فرباها الشيخ ابو اليقظان وصحبه فأحسنوا تربيتها. وكان من أحسن من أنجبتهم البعثات العلمية الميزابية إلى تونس في تلك العهود علماً وعملاً وصلاً وكان رحمه الله ورعاً شديداً الغيرة على الدين وعلى العالم الاسلامي، صافي الطويه كل الصفا يحبه الناس ويحرمونه، ويجب هو الناس لطف الحاشية حسن العشرة بشوشاً، يغشاك نور الدين والصفا والعلم من وجهه الوضاء ومن كلامه العذب المفيد، وكان مشغولاً بالعلم والقراءة ومجالسة العلماء والاستفادة منهم على

غزارة علمه وذلك لتواضعه الكبير الذي قل ما يوجد في مثله وهو من علامات نضوجه وصفائه، وكان حفاظة للقرآن عالماً به قوي الذاكرة يفظ الكثير من الحديث اسبوي ولأدب العربي والتاريخ الإسلامي وأثر في المسئلة المفيدة والمسلح الطريفة يملأ بذلك كله مجالسه لعذوبة روحه وكلامه وذكائه الوقاد.

كان رحمه الله من الدعات الأكفاء المخلصين الصرحاء الشجعان الى الله وإلى النهضة في كل الميادين، لايبالي في الله لومة لائم، وكان عظيم التأثير في الخاصة والعامة إذا وعظ وإذا خطب لفصاحته وإخلاصه وصدقه. وهو من ابرز العزابة في العطفاء وهو إمام مسجدها العتيق، ومن الوعاظ المرشدين فيه زاهد في الدنيا، كريم مضياف لايمسك مالاً وهو من احسن رجالات الجنوب الذين انجبتهم النهضة الحديثة يرحمه الله.

تولى التربية والتعليم في مدينة غليزان في سنة 1348هـ فامبر 1929م ودام هناك معلماً وواعظاً مرشداً الى عام 1353هـ صيف 1934م وأنجب للجزائر رجالا عديدين مثقفين صالحين عاملين، صاروا يسدون الثغور المهمة في شتى الميادين في الشمال والجنوب ثم انتقل في عام 1935م الى مدينة قسنطينة ورابط في مدرسة الهدى الميزابية الحرة وواصل جهاده التربوي والتعليمي فيها ودروس وعظه للعامة. ودام فيها الى عام 1942م وقد فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة العطف سنة في عام 1940م أثناء الحرب العالمية الثانية كما فرضت على كثير من زعماء الإصلاح. فرجع في عام 1941م إلى مدرسة الهدى فزاد فيها عاملاً إلى سنة 1942م فترك في قسنطينة ومدرسة الهدى أحسن الآثار، وأنجب للجزائر رجالاً صالحين أفاض كثيرين.

ثم استقر في العطفاء بلده في عام 1942م فواصل جهاده في مدرسة النهضة إلى عام 1388هـ - 1968م فانجب تلاميذ وتلميذات كثيرات ونفخ روحه وعلمه في أجيال عديدة ودام في جهاده المبرور ينفخ روحه في الشباب ويعظ الكبار ويرشدهم، ويمتدح الناس أينما حل بدروسه وحديثه وينير نفوسهم حتى توفاه الله في مدينة الجزائر في ضحى يوم الجمعة 25 ربيع الثاني 1391هـ 18 يونيو 1971م وكان في زيارة إلى العاصمة فصدته دراجة ناريد كانت سبب وفاته، ودفن في العطفاء في صباح السبت 26 ربيع الثاني فحضرت وفود المدن الميزابية كلها من علمائها وعزابتها وأعيانها جنازته. فأبنوه بخطبهم العديدة وبكاه الإصلاح والعلم وذووه، وعارفوا فضله في الشمال والجنوب وخسرت الجزائر والمغرب بفقده خسارة كبرى يرحمه الله.

هذه خلاصة صغيرة في هذه الشخصية العظيمة المحبوبة لوتوسعنا فيها لمئات باباً كبيراً، يرحمه الله على قدر صفائه وورعه وجهاده (6)».

- الأستاذ ابراهيم بن علي لعساكر

ولد في مدينة بريان يوم 7 جويلية 1920م، نشأ وترعرع في احضان أسرة صالحة متمسكة بالدين محبة للعلم، فغرس فيه حب العلم والرغبة في طلبه وتحصيله فلما شب وبلغ من عمره ثماني سنوات دخل المدرسة في سنة 1928م فدرس على يد الأستاذ الشيخ صالح لبسيس وختم القرآن الكريم على يده كذلك. ثم انتقل الى القرارة في يوم 15 مارس 1937م حيث تتلمذ على يد

الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض رحمه الله والشيخ عدون (شريفى سعيد) حفظه الله، فى معهد الحياة، بعد أن حفظ القرآن الكريم بأكمله واستظهره عن ظهر قلب وكان مثالاً فى الإجتهد والسهر على طلب العلم والإغتراف من مناهله العذبة خاصة فى فن التجويد اذ وهبه الله صوتاً جميلاً عذباً جعله أهلاً لتجويد كلام الله تعالى فى أغلب الإجتاعات والإحتفالات إلى جانب أناشيده الجميلة وألحانه المطربة التى كانت ولا زالت تزين جلسات الأدباء والطلبة.

ومن القرارة رجع إلى مسقط رأسه فبدأ جهاده فى ميدان التربية والتعليم فى مدرسة الفتح - نصرها الله - وفى تلك الفترة ألزمه رجال التعليم وأعيان البلدة على الأشراف على تعليم البنت تعليمًا دينياً حديثاً تسير به ركب الحياة العصرية، بعد أن كانت لا تجد مكاناً لطلب العلم والمعرفة غير الدور التى تشرف عليها النساء بالطريقة التقليدية. وفعلاً فتح أبواب داره فى يوم 22 جوان 1947م لعدد محدود من البنات ثم إزداد مع الأيام والأعوام حتى بلغ أربعاً وثمانين بنتاً فى عام 1953م. ففضى عدة سنوات يعلم البنات أمهات الأجيال القادمة وكلنا يعرف فضل تعليم المرأة وصدق من قال - «من علم بنتاً كان كمن علم شعباً» - ودام على ذلك حتى أوقفه الإستعمار الغاشم ومنعه عن مواصلة مسيرته النضالية ضد الجهل والتخلف وذلك ما بين عامي 1953م و1954م وهو تاريخ تبني جمعية الفتح لمشروع تعليم البنت وضمه إلى مدرستها - مدرسة الفتح -

ولا يزال الأستاذ ابراهيم لعساكر المعروف «بالزعيم» حفظه الله يواصل جهاده فى ميدان التربية والتعليم ويتمتع بصوته الجميل الفذ وموهبته فى التجويد وإنشاد الأناشيد، حفظه الله وأبقاه للأمة الإسلامية ونفعها به أمين.

تأسيس الجمعيات الخيرية :

في أواخر العشرينات من هذا القرن تمكنت النهضة العالمية الإصلاحية الحديثة في ميزاب بفضل معهد الشيخ أطفيش رحمه الله وتلاميذه المنتشرين في مدن ميزاب، والذين فتحوا مدارس ومعاهد للتربية والتعليم كمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى الأمليكي في القزارة وغيره الذين كَوَّنوا جيلاً من العلماء والأبطال ورفعوا راية النهضة بعد وفاة معلميهم وأساتذتهم، وساروا بها إلى غياتها الكبرى فأنشأوا جمعيات خيرية رسمية (7) ومدارس عصرية تتولى التعليم بالطرق والوسائل الحديثة لتواجه بها الجهود والمحاولات الإستعمارية والتبشيرية الهداففة إلى تغريب ومحو الشخصية الجزائرية وقتل اللغة العربية والدين الإسلامي، وإبادتها من أرض الجزائر.

وفعلا تمكنت هذه الجمعيات من تحقيق أهدافها وأنشأت مدارس عربية عصرية تتولى تعليم اللغة ونفخ الروح الإسلامية والوطنية في الأجيال القادمة رغم محاولة الإستعمار لوأد المدارس وإبادتها وتشريد رؤسائها وروادها، وكونت بعثات علمية وجهتها إلى الأقطار العربية قبل الإستقلال لإتمام دراستهم العليا في جامعاتها العربية فأصبحوا بعد تخرجهم أبطالاً يسدون الثغور في مختلف الميادين.

وإلى هذه الجمعيات والمدارس الإصلاحية يعود فضل تطوير تعليم البنت من الطرق القديمة إلى الطرق الحديثة والوسائل المتطورة فوضعت برامج ثرية غنية متنوعة تتطور حسب تطور الحياة وتقدمها. تهتم بتعليم البنت القراءة والكتابة وتأخذ من مختلف العلوم الدينية والعربية إلى جانب الإهتمام بتكوينها المهني والإجتماعي حسب تقاليد المجتمع ومتطلبات الحياة العصرية.

7 - تاريخ هذه الجمعيات موجود في كتاب نهضة الجزائر الحديثة الجزء الثاني من

صفحة 229 إلى 275 للاستاذ محمد على دبور

النظام الدراسي:

مدة الدراسة في هذه المدارس سبع سنوات، وثلاث سنوات تقضيها البنت في التكوين المهني والإجتماعي. تدرس ساعتين ونصف يومياً في بعض المدارس وثلاث ساعات في البعض الآخر حسب ظروف كل مدرسة.

تُقبل البنت في المدرسة عند بلوغها سن السادسة من عمرها فإذا بلغت سن البلوغ تؤمر بالصلاة وإرتداء الحجاب الساتر، ولا تقبل في المدرسة المتبرجة السافرة التاركد للصلاة المتعدية حدود الله، وتراقب في سيرتها وأخلاقها داخل المدرسة وخارجها وتحاسب عن سيرتها في بيتها ومعاملاتها لوالديها. تبدأ في حفظ القرآن الكريم في السنة الأولى وهو مادة رئيسية يومية، تأخذ في كل سنة قسطاً مقررأ حتى تحفظ قسطاً من القرآن الكريم عند تخرجها، بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف والفقه الإسلامي وكلها مواد رئيسية أصلية تأخذ حصة حصة الأسد من البرنامج الدراسي العام لأن شعارها - «الدين والخلق قبل الثقافة» - هذا بالإضافة الى الفنون الأخرى كالنحو والصرف والإملاء والمحفوظات والتاريخ والجغرافيا والحساب والأخلاق والتربية الدينية واللغة الفرنسية والقراءة والكتابة.

وتعتمد في تدريسها كتباً قيمة نذكر على سبيل المثال أهمها:

- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، للشيخ محمد الحضري بك
- كتاب الأربعين حديثاً للشيخ النووي
- سلم الإستقامة للشيخ أبي اليقظان ابراهيم
- ما لايسع جهله، في التربية للشيخ بكير أرشوم

التكوين المهني والإجتماعي

ليس تقسيم التعليم إلى مرحلتين، يعني إنفصال كلٍّ منهما عن الأخرى بل يستمر التعليم الدراسي النظري حتى بعد السنة السابعة، إذ تبدأ البنت في أخذ حصص في التكوين المهني من معلمة مؤهلة تتمتع بخبرة واسعة في المهمة المختصة فيها، وتقضي البنت في هذه المرحلة مدة سنتين أو ثلاث سنوات حسب كل مدرسة وظروفها.

تتعلم في هذه الفترة فن النسيج بمختلف أنواعه - زرابي، مرقوم،... وغير ذلك - والخياطة والتفصيل والرد والطرز برقيته الآليه واليدوية.

وإلى جانب ذلك تأخذ حصصاً في تفسير القرآن الكريم والفقه والحديث والتربية الدينية والتربية الصحية، وتدرّب على الوعظ والإرشاد في الأوساط النسائية. ومن طالبات هذه الأقسام تتكون مجموعات صوتيه تحيي حفلات النساء في الإعراس بمختلف الأنشطة الثقافية المفيدة والأناشيد المهادفة إلى تربية النشأ وزرع الأخلاق الكريمة والأداب الحميدة في نفوس البنات والأمهات.

ونختم حديثنا عن التعليم بقول الأستاذ عبد الله الطالب باحمد عن التكوين المهني والإجتماعي للبنات:

« وما يمتاز به هذا النظام هو تخرج دفع من البنات في المجموعات الصوتية وفيهن مرشدات وواعظات يقمن بإحياء حفلات النساء في الأعراس وغيرها وهذا عمل إيجابي ومهم جداً (8) ».

8 - من رسالة بعث بها إلى حول تعليم البنات

مجلس الغاسلات ومؤتمر - «لا إله إلا الله» -

أولا مجلس الغاسلات:

هو مجلس ديني خاص بالنساء، خاضع لمجلس العزابة ومساعدته في مهامه، يراقب النساء في الأفراح والأتراح ومختلف تجمعاتهن، ويحدد عدد الغاسلات فيه مجلس العزابة حسب احتياجات كل مدينة.

كبيرة المجلس أو رئيسته تختار بالتشاور مع زميلاتها، الغاسلة الجديدة إذا احتاج المجلس الى عضوة جديدة وقبل ترسيماها والإعلان عنها تعود الكلمة الأخيرة إلى مجلس العزابة، فهو وحده له الحق في قبول أو رفض المرشحة.

ويشترط في الغاسلة مايلي:

- 1 - الإستقامة والورع وحسن السلوك
- 2 - التفقه في الدين والعمل بأحكامه
- 3 - أن تكون قوية الشخصية مسموعة الكلمة لدى النساء
- 4 - وتعطي الأولوية غالبا للأرملة - إن وجدت - حتى تتفرغ لمهامها في المجلس.

وأطلق عليهن إسم - «الغاسلات» - لأن مهمتهن الأولى هي غسل وتجهيز الأموات من النساء والأطفال الصغار فيما دون السابعة من عمرهم، وإذا كانت امرأة في براءة المسلمين وماتت قبل أن تتوب فإن الغاسلات لا يغسلنها بل يتولى غسلها رديفاتهن من عامة النساء.

ومهام المجلس كثيرة أكثر من أن تحصى، نحمل أهمها فيما يلي:

- 1 - غسل الأموات من النساء والأطفال الصغار
- 2 - التوجيه الديني في الأوساط النسائية
- 3 - الإشراف على حفلات الأعراس والمآتم
- 4 - تحقيق البلوغ عند الفتيات
- 5 - محاربة البدع والعادات الفاسدة
- 6 - الإعلان بحكم البراءة على من تمرد من النساء، والإعلان بتوبتها إذا تابت.

يقول عن ذلك الأستاذ فرحات الجعبري:

«واطلق عليهن هذا الإسم لأنهن يتكلفن بغسل النساء والأطفال الصغار، إلا أن وظيفتهن أوسع من هذا فهن الرقيات على جميع أحوال المرأة من حيث العبادات والتعامل وهن اللائي يربطن بين مجلس العزابة والوسط النسائي وعليهن أن يراقبن الأعراس ويتبعن سير النساء فإن لاحظن عصياناً وتنطعاً يبلغن الأمر إلى هيئة العزابة وهي تتولى النظر في الحزم (9)».

ويعقد المجلس اجتماعاته في بيت تكون غالباً بجانب المسجد وفيه يحضرن صلاة الجماعة ومنه يستمعن إلى دروس الوعظ والإرشاد وهذه الدور مفتوحة لسائر النساء في أوقات الصلاة.

ويحدثنا الأستاذ أحمد توفيق المدني عن هذا المجلس فيقول:

« ولهذه الهيئات في كل بلاد ميزاب بيوت خاصة بهن خلف مساجدها تعرف ببيوت «الغاسلات» يحضرن فيها صلاة الجماعة في سائر الصلوات الخمس، ويتلقين منها بواسطة منافذها دروس الوعظ والإرشاد والتفقه في الدين وهي في سائر الأوقات مفتوحة

9 - كتاب نظام العزابة الوهبية بحبرة صفحة 89

لسائر أمهات الأسر لسماع الوعظ والإرشاد والذكر
الحكيم (10) «.

ويقول عن مهام هذا المجلس الأستاذ محمد علي دبوز.
« والمجلس الديني للنساء يعين مجلس العزابة في تثقيف المرأة
الميزابية وتربيتها تربية دينية صحيحة، ومراقبة المجتمع النسوي
والأعراس والمآتم لكي لا يقع فيها إسراف أو ما يخالف الدين. وإذا
تمردت امرأة ولم تجد فيها الموعظة يتبرأ منها المجلس الديني النسوي
في مسجد النساء (11) «.

ثانيا مؤتمر «لا إله إلا الله»

هو مؤتمر يعقد في كل سنة في قرية من قرى ميزاب بالتداول،
ترأسه كبيرة الغاسلات في القرية التي يعقد فيها وتحضره جميع
الغاسلات وأغلب النساء من القرى الخمس - العطف - بنورة
- غرداية - بني يزقن - مليكة - إلا بريان والقرارة لبعد المسافة
عن باقي المدن الأخرى.

ويسمى هذا المؤتمر بمؤتمر - «لا إله إلا الله - » لأن النساء
يكررنها ألف مرة قبل أن يخضن في أعمالهن يتباحثن في مشاكلهن
وما يخصهن ويحدثنا الأستاذ توفيق المدني عن هذا المؤتمر في معرض
حديثه عن النظام الإجتماعي لوادي ميزاب فيقول:

«ولهذه الهيئة مؤتمر عام في كل عام يعقد له في كل بلدة من
بلاد ميزاب على التوالي يعرف « بمؤتمر لا إله إلا الله » حيث أنهم
يفتحونه بتلاوة لا إله إلا الله ألفاً، ثم يشرعن في المفاوضة فيما فيه

10 - كتاب الجزائر صفحة 114

11 - كتاب نهضة الجزائر الحديثة الجزء الأول صفحة 228

جلب النفع ودفع الضر عن الأسر والعائلات سيما فيما يخص أمرهن الدينية وإبلاغ ملاحظاتهم لمجلس العزابة، وهذا المؤتمر تحضره جميع هيئاتهن في كل بلاد ميزاب إلا من يتعذر عنهن الحضور كهيئتي « ياز والقرارة (12) »

وهو مؤتمر مهم جداً يوحد الرأي والكلمة في التضاييا العامة التي تخص النساء وفيه تصدر هيئات الغاسلات قرارات وأوامر بمقاطعة بعض المستحدثات التي تفرضها الحضارة الغربية كالأزياء التي لا يليق بالمرأة المسلمة أن تلبسها.

وقد عد الأستاذ الشيخ بكير أرشوم هذا المؤتمر ضمن الإمتيازات التي تتمتع بها المرأة الميزابية ودعا الى المحافظة عليها والإعتناء بها فقال عنه:

« يعقد مؤتمر « لا إله إلا الله » في كل سنة للبحث فيما يعود على المرأة بالنفع والصلاح في دينها وعاداتها وسائر شؤونها وبواسطته يقضي على كثير من العادات الفاسدة (13) ».

12 - كتاب الجزائر صفحة 114

13 - من محاضرة له تحت عنوان «إمرأتنا»

ظواهر يجب أن تزول

● في الحجاب:

لقد أوجب الإسلام على المرأة المسلمة أن تخفي زينتها وتبتعد عن كل هيئة تنافي بمبادئ الإسلام تتعرض بها إلى الإبتذال وتلفت إليها أنظار الرجال، فامر الله تعالى نساء المؤمنين بالحجاب بقوله عز من قائل:

« يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤدين وكان الله غفوراً رحيماً (14) »

فسارعت المؤمنات يسترن زينتهن متخذات حجاباً ساتراً شاملاً غليظاً لا يكشف زينتهن، حتى أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت إذا رأت على إحدى النساء خماراً رقيقاً وضعته عنها وأمرتها باتخاذ الخمار الكثيف

وبهذا السلف إقتدى اجدادنا رحمهم الله فاتخذت نساؤهم حجاباً كثيفاً ساتراً يشمل الجسم كله إلا عينا واحدة مبالغة في التصون وسداً للزينة.

يقول الاستاذ الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي - حفظه الله -
عن حجاب المرأة الميزابية:

«الحجاب المستعمل في ميزاب ملاحظ فيه أن المرأة كلها عورة إلا الوجه والكفين، والعورة يجب سترها شرعاً، كذلك رأى الذين تحروا ستر العورات أن يكون على ذلك الشكل لما فيه من كمال الصيانة امتثالاً لما أمر الله به النساء المؤمنات على لسان النبي الأكرم ﷺ قال الله تبارك وتعالى:

« يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤدين (15) »
أجل إختياروا أن يسترُوا جسم المرأة بأكمله حتى الوجه الذي لا يعتبر عورة، تركوا منه عيناً واحدة لتتهدي بها في سيرها مبالغة للتصون سداً للذرعين، كيف لا وفي الوجه الخد المكثب الذي يسبي العابد المتبتل وفيه العين النجلاء مبعث الفتنة ومرسل السهام القاتلة إلى قلوب الرجال وقديماً قيل - سهام العين قاتلة - ولولا الضرورة لستروا حتى العين الباقية التي تهدي بها في سيرها.

أجل قد اضطروا لكشف الوجه منها لضرورة الإحرام والصلاة مثلاً، لكن البرورة تقدر بقدرها، على أن كل ما هو محرم لدى الإختيار يصير حالاً عند الإضطرار كبرورة العلاج مثلاً (16) .»

ولكن في هذه السنوات الأخيرة ظهرت بعض النساء في ميزاب - خاصة مهن الشابات - استبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير فرمين حجابهن الصوفي الساتر الكثيف الذي يستر جسمهن ولا يكشف زينتهن ومحاسنهن، ويحفظهن من العيون الجائعة والنفوس الزائغة، وقلدن فتيات الشمال والدول الإسلامية الأخرى في حجاب أقل سترًا للجسم، وقد يكون فتنة على المرأة أكثر منه حجاباً ساتراً، لما يتخذن عليه من زينة وزخرفة تلفت الأنظار.

عن هذا النوع من الحجاب يقول الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي:

« أما الحجاب الساري المفعول في الشمال سيما في هذا العهد الأخير إذ انتشرت الروح الإسلامية من ستر الجسم كله إلا الوجه والكفين فلا أقول إنه حجاب غير شرعي، ولكن شكل ميزاب أستر وأبعد عن الفتنة، والوقاية خير من العلاج (17) ».

واكثر من ذلك، ذلك الحجاب الرقيق الكاشف الذي تتخذه بعض النساء رغبة في التزين والتباهي به، يكشف عن ثيابهن المزركشة وحتى عن شعورهن وحليهن حتى عدها الشيخ عبد الرحمن بكلي من الكاسيات العاريات في قوله:

« وأنت خير أن الواجب على المرأة المسلمة أن يكون خمارها غابضاً، وأن الخمار الرقيق الواصف لا يليق بكرامتها لأنه من لباس الشهرة المنهي عنه، فلا ينبغي أن تقتصر عليه بل تجعل تحته ثوباً لا يصفها وإلا كانت من الكاسيات العاريات وأعيد المسلمة بالله أن تكون من هؤلاء (18) » ثم وجه إلى النساء المتحجبات بهذا الحجاب قوله:

«...فهل لنسائنا اللائي يتخذن أمثال هذه الجلايب الرقيقة - دون أن يبالين أظهرت زينتهن أم خفيت - أن يتأدبن بأدب الدين ويقتدين بأمهات المؤمنين الطاهرات اللائي سجلن بإنقيادهن إلى ما أنزل الله في كتابه صفحة ذهبية في سجل الإنسانية الطاهرة تشهد بعفتهم ونزاهتهن (19) ».

16 - 17 - من فتوى منقولة من مخطوطه القيم - فتاوي البكري -

18 - كتاب فتاوي البكري الجزء الأول صفحة 229

19 - كتاب فتاوي البكري الجزء الأول صفحة 300

ومن واجب الرجال كذلك لأن - « الرجال قوامون على النساء (20) » - أن يمنعوا نساءهم وبناتهم عن ارتداء مثل هذا الحجاب الذي يكشف زينتهن ويبيدي محاسنهن ويشخص مفاتهن أخذاً بقوله تعالى:

« يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (21) ».

● في السفر

اتفق الاسلاف رحمهم الله في وادي ميزاب على منع المرأة من السفر بعيداً عن ميزاب مراعاة لمصلحتهم الدينية والاجتماعية، ومن خالف الاتفاق فأخذ زوجته معه في سفره فإنه يتعرض لحكم البراءة. واضطروا لوضع هذا الاتفاق لأسباب أهمها:

- 1 - إنعدام الأمن في الطريق
- 2 - عدم توفر وسائل النقل الملائمة
- 3 - صعوبة الحصول على مسكن عائلي لائق في ظل الانحمار وبعد استقلال الجزائر ونشأ الأسباب الداعية إلى منع المرأة من السفر رأى العلماء والمشائخ ومجلس العزابة ضرورة حل الاتفاق، فجوزوا للرجل أن يصحب زوجته إلى مكان عمله، وقيّدوا ذلك بشروط تربط أفراد الاسرة المسافرة ببلدهم تحفظ شخصيتهم وأصالتهم من الذوبان وسط المجتمعات المتحضرة وأهم هذه الشروط هي:

- 1 - أن لا يكون سفرها هجرة من مسقط رأسها

20 - سورة النساء

21 - سورة التحريم

2 - أن تحافظ على شخصيتها ولا تتأثر بعادات وتقاليده المجتمع الذي تخالطه وتعاشره.

3 - أن تربي أولادها على مثاليات وأخلاق مجتمعتها . ولكن بعد مدة غير طويلة بدأت بعض النساء يقلدن المجتمع الذي يخالطونه تقليداً أعمى ، فتراها دائماً التسكع في الطرقات وكثيرة الوقوف أمام الواجهات بغير حاجة وربما لوحدها دون أن يصحبها زوجها أو أحد محارمها، بل ادهي من ذلك فقد ظهر منهن من ترد قاعات السنا والمسارح والشواطىء . وحتى لو صحبها زوجها أو محرمها غير أن ذلك لا يليق بالمرأة المسلمة المعروفة بالورع والحفاظة على الدين والإتقان بأوامره والإنتهاء عن نواهيها .

ولاننزل باللائمة على المرأة بل على الرجل ولي أمرها الذي كان ينبغي أن يكون بحق قياً على المرأة كما ينص القرآن الكريم « الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض (22) » .

وأخذاً بقوله تعالى :

« يا أيها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (23) » . فينبغي على الرجل أن ينهى زوجته وناتيه عن كل ما يخالف الدين الحنيف ولا يقبله عرف مجتمعه ، كما لا يحق للمرأة أن تفرط في مبادئها وأخلاقها وعاداتها وتقاليدها ودينها الذي يأمرها بستر جسمها ومحاسنها بقوله تعالى . « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها (24) » .

22 - سورة النساء

23 - سورة التحريم

24 - سورة النور

وامرها بالبقاء في البيت وعدم التبرج :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى (25) » .
وارتباط صلاح المجتمع بصلاح المرأة وفداده بفساده¹ يدعونا الى الإهتمام بالمرأة وإحاطتها بالرعاية الدائمة والتوجيه السديد حتى في ديار غربتها، لتنشئ لنا جيلاً صالحاً مستقيماً متمسكاً بدينه وأخلاقه وأصالته وصدق الأستاذ محمد علي دبور إذ قال :
« - لولا صلاح الأمهات ما كان صلاح الأنبياء - (26) » .

● التعليم

ارفعت في الآونة الأخيرة أصوات تدعو الى تحرير البنت وتثقيفها ثقافة عصرية تسير بها الرجل في مختلف ميادين الحياة، فرأيت أن أفضل ما يقال لهؤلاء هو رد الأستاذ الشيخ عبد الرحمان بكلي أنقله حرفياً من كتابه القيم « فتاوي البكري » .
« الرأي السديد عندي - والله اعلم - أن البنت المسلمة تعلم وتثقف ثقافة علمية دينية، ويبلغ بها أقصى ما يخولها استعدادها إلى أن تصبح عالمة كما كانت سالفاتها الصالحات أمثال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعاً من المراجع الدينية للمصحابة حتى العالمين منهم .

فنحن لا نعاكس تعليم البنت مادام في حدود الدين ومادامت في حصانة مما يفسد عقيدتها وأخلاقها وسلوكها، ومادام ذلك لا يصدفها عن القيام بوظيفتها الإنسانية الكبرى التي هيأها الله لها (وظيفة الأمومة) هذا ويبدوا من فور لسائس « ثقافة عصرية » أنه يقصد أن توجه في تعليمها إلى ما يعدها لمساير² الرجل في مختلف ميادين الحياة أو بعبارة أصرح لمنافسته في الميدان الخارجي

25 - سورة الأحزاب

26 - اعلام الإصلاح في الجزائر الجزء الأول صفحة 110

ثم لا عليه بعد ذلك أن تفسد أخلاقها أو تتقوض أركان الأسرة على يديها أو تتحلل من قيود الدين والشرف، ثم لا عليه أن تنقلب المصالح العمومية إلى أوكار غرام وأعشاش مغازلة وما يستتبع ذلك أو أن تشغل الرجل بدل أن تعينه على أداء واجب وظيفتها الذي يتقاضيان عليه مرتباً من خزانة الدولة.

فلتكن بحسب الطالب في المعهد وبحسب الرجال في دور السنا والمقاهي والملاهي والمراقص، وبحسب الرجل سافرة في الشارع وبحسبه على الشاطئ للسباحة وبحسبه في المتجر وبحسبه في الإدارة وسائر المراكز الرئيسية للحياة العامة. إذا كان يقصد بسؤاله أن تعال تعليم يؤدي بها إلى هذه النتيجة الحتمية أحببنا أم كرهنا فإننا نقول له (لا بلاء الفم ولا نبالي). قال تعالى

« يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُومرون (27) ».

إن نزول المرأة إلى ميادين العمل يسهل لقاءها بالرجل حيث يسعى كل منهما إلى نوع من الاستمتاع سهل المنل وقليل التكليف وبحكم اشتغال المرأة إلى جانب الرجل تتعدد صداقاتها وتزداد علاقاتها الجنسية وثوقاً مع زمالاتها فينشأ جيل من الأطفال يعيشون في ظل أكثر من رجل يرعى أمهاتهم، وفي هذا تفسخ وانحدار خلقي يؤديان بالجمتمع إلى الانحطاط والتدهور إلى الدرك الأسفل. وخير لدينا للبنت أن تكون لها عقيدة سليمة وأخلاق دمثة لطيفة وأن تقوم بوظيفة الأمومة التي خلقها الله لأجلها أي والله ذلك خير لها من أن تكون طبيبة أو مديرة معهد، وأن للفنون الجميلة والرقص أو ولو كانت وزيرة أو رئيسة حكومة

فنحن ننكر قلب الأوضاع ومعاكسة فطرة الله التي فطر الناس عليها فلا ينبغي لكر من الرجل والمرأة أن يتنى ما يختص بالآخر قال الله تعالى:

« ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عبيداً (28) ».

نحن نبغض التهلك والفجور والميوعة ورقة الدين وما يؤدي الى اخلال الأمة فلا نجاري في ميدان الحياة الأمم المادية التي لا تتقيد بدين او شرف فنترك بناتنا فرائس لكلاّب المجتمع تتهارش عليها. ولشيطان الغواية يقتادهن انى شاء: يبدن زينتهن لكل أحد وعلى جزء من اجزائهن شيطان يرقص ويدعو الى عذاب السعير لا تزدهينا زهرة الحياة الدنيا فنعرض بكرامتنا وتقامر بحياة الأجيال كفاء تافه فإن من حطام الدنيا لأن في ذلك ذهاب ربح الأمة.

وخير لنا وإن قيل لنا - رجعيون - أن نطلب حياة فضلى تتميز فيها وظيفة كلا الجنسين لا ينبغي الواحد على الآخر ولن نرضى بحياة الإختلاط وإن صبغت بصبغة التعاون على الحياة.

نعم يتعاونان، وميدان التعاون فسيح لا ينحصر في مسaire المرأة الرجل جنباً لجنب في الميدان الخارجى أليس في توزيع الوظائف: المرأة في الداخل والرجل في الخارج تعاون؟ والأم معمل إلهي لانتاج الجنس البشرى والمحافظة على نوعه وفي احضانها ينشأ الجيل فوظيفتها أخطر وأغنى انتاجاً يقوم به مخلوق في الأمة، وايد منها وظيفة الـ لـ وان الـ التمة؟ فاذا لم نـ لها بسياج من

حصانة وقداصة وشوشنا عليها مجرى حياتها كانت النتيجة خسارة الأجيال وتشويه وجه المستقبل.

أجل إن الأم - وهي المدرسة الأولى - فإذا كانت جاهلة الجهل المطبق لا يمكنها أن تؤدي وظيفتها كاملة كأم والجيل الذي ينشأ بين أيديها ينشأ حاملاً لجراثيم الانحطاط والاستعباد كل ذلك صحيح لا ينكر. لذلك نادينا إلى حل وسط بين تفريط وإفراط - وخير الأمور أوسطها - بين أن تبقى مهمة كحيوان سائم لا تقرأ ولا تكتب ولا تحسب ولا تعلم شيئاً يجب عليها علمه مما يسعها جهله ومما لا يسع. وبين أن تتحلل من قيود الأم وترتدي أثواب الرجل اللعين (29) فتندس في وسط المجتمع المريح وتقتحم غمرات ويلاته غير مبالية بدينها وشرفها وعفافها وإن بلغت أرقى مستوى في المعرفة.

أما المسلك الوسط فهو أن ندخلها المدرسة ونعلمها مبادئ دينها ومبادئ القراءة والكتابة والحساب ونلقن لها بعض الحرف اليدوية وتدير شؤون المنزل ونزودها بالسلعة من الأخلاق الإسلامية والأداب الشرعية في مرحلتها الأولى من سن السادسة إلى أن تستكمل الثانية عشر هناك إذ تدخل الثالثة عشر ويتحقق بلوغها غالباً، تنتقل بها من المدرسة إلى معهد النساء حيث يتلقين دروساً شفهية في أحكام الطهارات والعبادات وشيء من حقوق الأزواج وآداب المعاشرة وما يهيئهن ليكون زوجات طاهرات فأمهات صالحات مرييات حتى إذا ناداهن منادي. الأمومة والإضطلاع بواجبها الإنساني لبث نداء الفطرة والواجب فاصبحت زوجة مسعدة فأما بارة وحبست نفسها في خدرها منقطعة لأدارة

29 - الرجل اللعين، هو ما ينصب وسط الزرع كهيئة رجل يستطرد به الوحش

ملكته الواسعة العظيمة المسؤولية الكثيرة التكاليف وإن عدها
بعض الساخرين المتحللين قفصاً صنع لحرمان ذلك الطائر الجميل
حريته وحسه عن الإنطلاق والتحليق والتغريد في أجواء الحرية
والسعادة!!! أي وربي إنها لمملكة ذات حدائق غناء ورياض
نظرة تبهج خاطر وتقضي على هموم الحياة قال الحكيم العليم:
«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآياتٍ لقوم
يتفكرون (30)»

تديرها بطهارة ومهارة ونزاهة وشرف فتنتج رجالاً ونساءً
يظل بهم حبل البشرية ممدوحاً غير ممنون .
هذا وإن نظرتنا هذه مبنية على اعتبار الإسلام دستوراً
لحياتنا وإننا مطالبون بإقامته ذكوراً وإناثاً نتقرب إلى الله بالتقيد
بقيوده وإن شق ذلك على نفوسنا أول الأمر فكلامنا مع من
يعتقده ويجعله إماماً في حياته، أما من لا يدين به أو يسلك
مسلك من لا يدين به فنقول له - نحن بما عندنا وأنت بما عندك
راضٍ والرأي مختلف - وقال الله لرسوله فيما أنزل عليه:
«بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما
تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم
عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين (30)» والله يهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم (31) .
فبأي حديث بعد هذا يؤمنون .

كلمة شكر

إنني وأنا أختم هذه الفصول أشكر الله العلي القدير على ما أولاني من نعمة وسهل لي من سبيل وفتح لي من أبواب كما أتجه بشكري وتقديري الى كل الذين ساعدوني على إنجاز هذا العمل المتواضع وأسدوا لي النصيحة وأفادوني بملاحظاتهم وإقتراحاتهم وتوجهاتهم الرشيدة. وقد أخذت بملاحظاتهم ما استطعت، فإن جاء هذا البحث في المستوى المطلوب فبفضل الله وفضل أساتذتي الأجلاء وأخص بالذكر منهم: الأستاذ بالحاج بن سعيد شريفني والأستاذ الشيخ بالحاج محمد بن بابيه والشيخ الحاج محمد أطفيش والسيد عمر بن الحاج سليمان ملال حفظهم الله ورعاهم وجزاهم عني كل خير.
أمين والحمد لله رب العالمين.

المراجع من الكتب

- عمر رضا كحاله
المرأة في القديم والحديث 3 أجزاء
- محمد علي دبوز
تاريخ المغرب الكبير 3 أجزاء
- نهضة الجزائر الحديثة 3 أجزاء
- اعلام الإصلاح في الجزائر 4 أجزاء
- عبد الرحمان بن عمر بكلي
فتاوي البكري الجزء الأول
- علي يحي معمر
الأباضية في الجزائر
- أحمد توفيق المدني
كتاب الجزائر
- فرحات الجعبري
نظام العزابة الوهبية بجزيرة
- مدرسة الإصلاح بغرداية
كتاب باقة الأناشيد

المراجع المختلفة

- مجلة منار الإسلام
العدد الأول - محرم سنة 1402هـ
- الأستاذ بكير بن محمد ارشوم
محاضرة بعنوان «امراتنا»
- عبد الله بن صالح الطالب باحمد
رسالة أجاب فيها عن سؤال حول التعليم
- عبد الرحمان بن عمر بكلي
فتوى منقولة من جزء من كتاب « - فتاوي البكري - » لم
يطبع بعد
- الأستاذ ابراهيم بن علي لعساكر
شريط مسجل في حديث له حول تعليم البنت وتاريخه
الشخصي
- ابراهيم حاج أيوب (القرادي)
شريط مسجل في حديث له حول الحياة الإجتماعية للمرأة
- حلقة العزابة لمدينة بريان
نص اتفاق نظام الأعراس سنة 1977
- الأسبوع الثقافي السادس لمدينة القرارة
وثيقة خاصة بترجمة حياة بنوح بية بنت بكير.

محتويات البحث

5	- مقدمة الأستاذ الشيخ بالحاج محمد بن بابه
9	- مقدمة الاستاذ محمد بن ابراهيم اطفيش
11	- المقدمة
13	- مدخل
19	- تربية الفتاة
25	- الخطبة والصدّاق
34	- عقد النكاح
37	- الزواج
42	- عادات وتقاليده
45	- نموذج لأناشيد الأفراح
49	- المرأة في البيت
55	- تعليم البنت
71	- مجلس الغاسلات { - مؤتمر لا إله إلا الله
75	- ظواهر يجب أن تزول
85	- كلمة شكر
86	- المراجع من الكتب
87	- المراجع المختلفة

ACHEVÉ D'IMPRIMER SUR LES PRESSES DE L.B.I.

les belles impressions  المطبوعات الجميلة
Téléphone : 03 00 67600

1^{er} Trimestre 83

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حجدا
وصلاة
وسلاما
سجلت في طهران يوم 16 أوت سنة 1970

بسعاده المحترم الفاضل ابي الروحي الشيخ عدون
تحية طيبة وسلام عاطف وبعد

ارجو ان يلناكم كتابي هذا وانتم في صحة تامه ان شاء
الله. في صميم فؤاد اجتمعت خصالكم وفان نصل الى
حضراتكم هذه الرسالة المتواضعة التي نعمل اليكم بيني
طيبا تنها اذكي السلام واطيب التهنئات. وبعد

استاذي العزيز ارجوكم ان ترسلولي ثلاث او اربع
استهادات المعهد الحياتي. ذلك اني اردت استغلال
عطلتي الصيفية في التحصيل ريثما يحين وقت الدراسة
وجددت معلم ليدرس لي بعض المواد وطلب مني اولا استهان
بشهادتي استوائ الدراسة او بعبارته اخرى بشهادتي
في السنة التالية. ولهذا السبب تعطلت ~~ولم~~ ولذا
ارجو منك يا ابي الروحي ان ترسل لي الاستهاد فيه
بشترائي الدراسة حالا فنشكركم انصف كاد ان ينتهي.
اخيرا بقله سلام الحار الى كافة الاساتذة الاشراخ
والسلام

دمتم لابنكم خبير
م. ه. فان